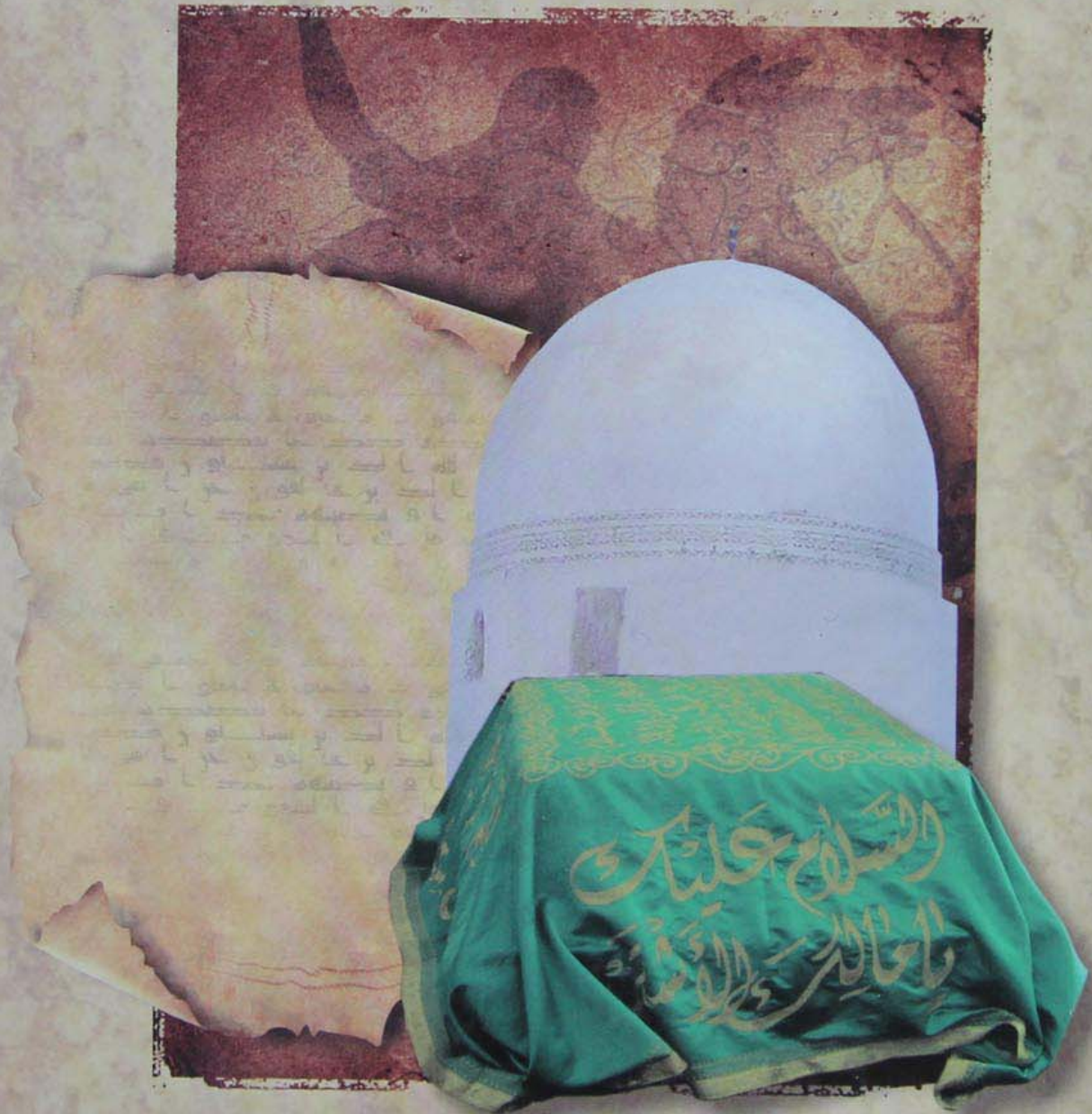


شكّح

العهد النبوي للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

مالك الأشتر



تحقيق
مهدي باقر القرشي

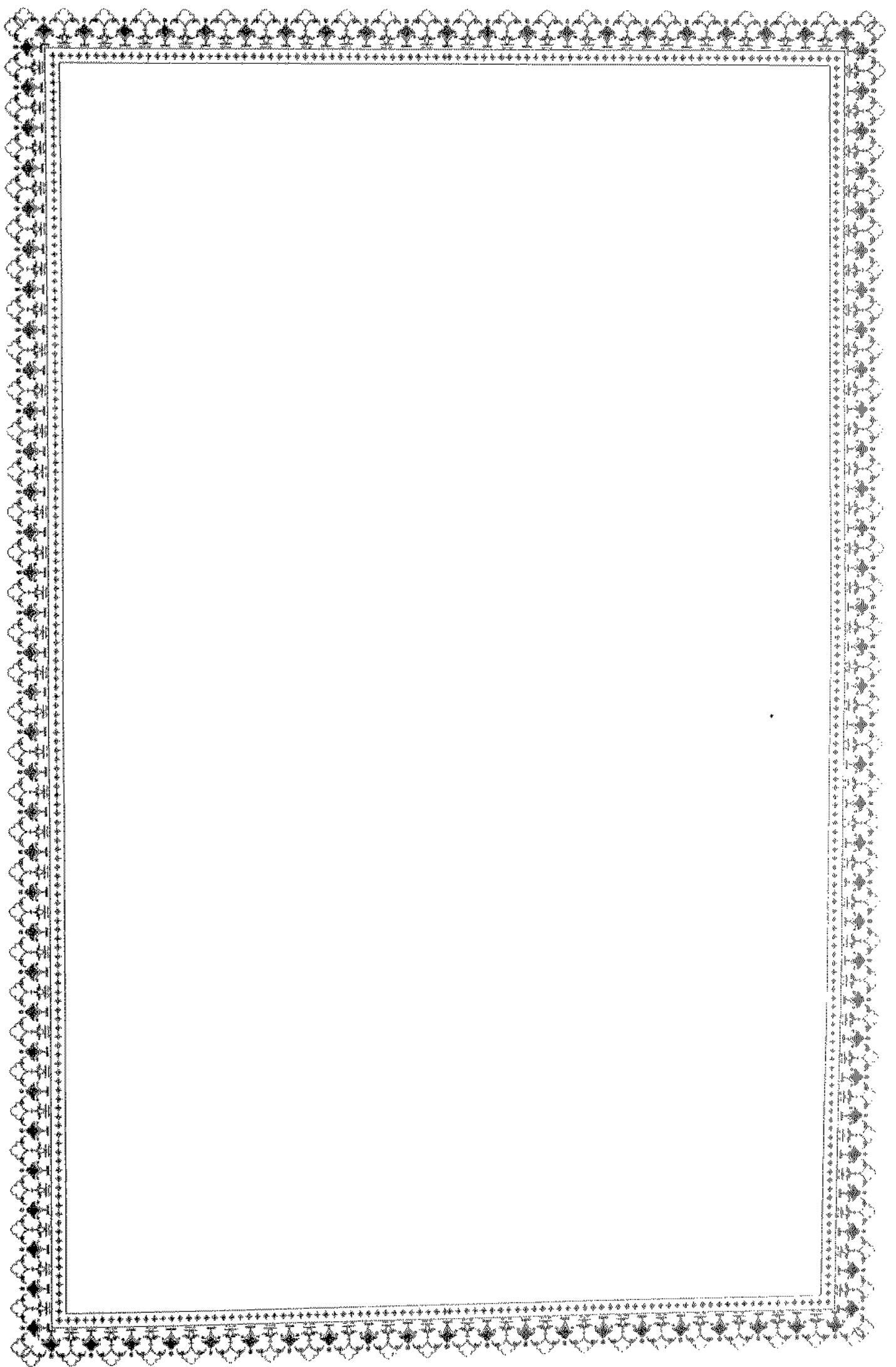
تأليف
بافشرفي القرشي



www.haydarya.com



مشحون
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
بالتاريخ ١٩٦٢



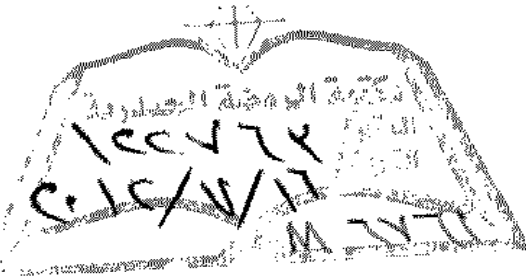


٩

شرح

الجهاد الذكي للإمامين المؤمنين

لما لي الأشر



تأليف

بإشراف القريشي

تحقيق

مهدي باقر القريشي

شرح
العهد الذروي للإمام المومنين
عليه السلام

تأليف: قاسم بن قيس

تجقيق: مهدي باقر القرشي

الناشر: ماهر

المطبعة: ستاره

الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

ISBN 978 _ 600 _ 5995 _ 23 _ 7

٧ - ٢٣ - ٥٩٩٥ - ٦٠٠ - ٩٧٨ ردمك



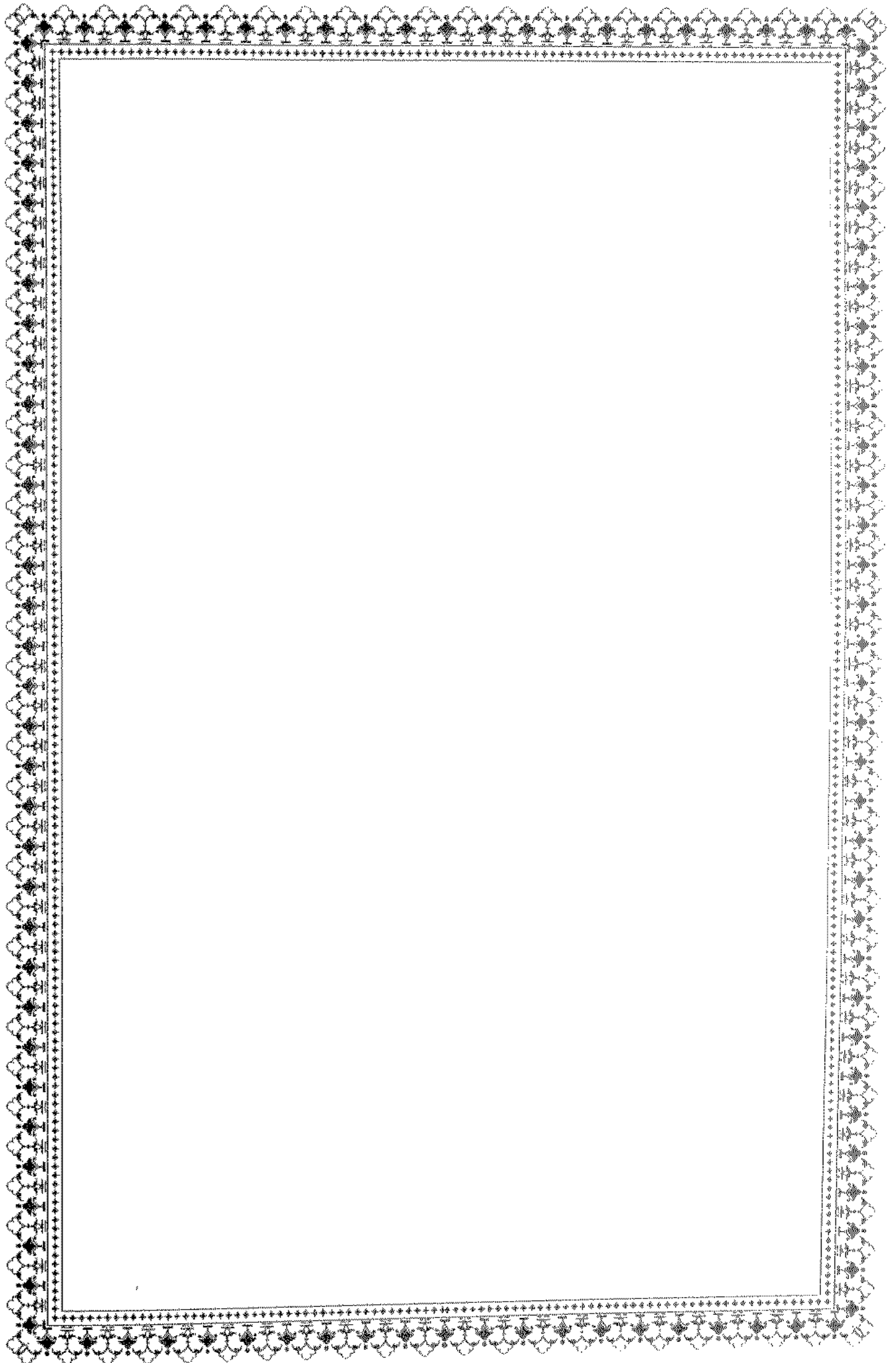
النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول ﷺ

www.hassanlib.com

البريد الإلكتروني hasanlib@yahoo.com

٠٠٩٦٤ ٧٨٠٥٦٩٤٩٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ كَانَ فِي حَرْبٍ مَعَهُ نَسْرَةٌ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلْيُجَاهِدْ
مَعَهُمْ



كَلِمَةُ الْمَجْحُوقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مالك الأشتر الفارس المقدم الذي سطر له التاريخ أروع
المواقف والبطولات مع الإمام علي عليه السلام في بيعته وحروبه ، وكان
سيد قومه وخطيبهم وفارسهم ومن دهاة العرب ، فكان
اختصاصه بعلي عليه السلام أظهر من أن يخفى فقال في حق الإمام أمير
المؤمنين عليه السلام : « لَقَدْ كَانَ لِي كَمَا كُنْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم » ، فكان له
الدور العظيم في صفين ، فقد أشرف على الفتح لولا الخديعة
الكبرى التي قام بها عمرو بن العاص ، وهي رفع المصاحف .
وكانت بطولات مالك المشرقة سهاماً في كيان معاوية ، فلم
يهدأ الطاغية الأموي إلى أن اغتاله بعسل مسموم ، فمضى مالك
إلى ربه شهيداً مجاهداً ناصراً للإسلام .

أما العهد الدولي الذي بعثه الإمام إلى مالك فيعتبر دستوراً
متكاملاً ينظم جميع شؤون الدولة ، فإن الإنسانية من ماضيها إلى
مستقبلها عليها أن تفتخر وتعزّز بعلاقات العقل والقلب والضمير
رائد العدالة الاجتماعية الإمام علي عليه السلام الذي وضع الأسس
والبرامج المتكاملة في بناء المجتمع العادل .

أبها القارئ الكريم ، هذا الكتاب يشرح ويوضح بإيجاز تلك

الوثيقة الكبرى للإمام عليه السلام التي تعتبر من أهم وأشمل وأروع الوثائق الدولية وقد ترجمت إلى اللغة الانجليزية ووزعت في الأمم المتحدة لتعمل بها الحكومات بكل اعتزاز وفخر .

وفي الختام أرفع آيات الشكر والتقدير إلى سماحة حجة الإسلام السيد سعيد الوداعي وللإخوة المؤمنين المحسنين في قرية باربار في دولة البحرين لمساهمتهم في طبع هذا الكتاب ، سائلاً من الله تعالى أن يتقبل منهم هذا العمل ، وأن يتفضل علينا بلطفه وإفاضاته .

إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه

والحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على محمد وآل بيته الطاهرين

أخيراً اللهم رب العالمين

مهدي باقر القرشي

فقير

موضوع هذا الكتاب تحليل وعرض لبعض محتويات عهد الإمام عليه السلام لمالك الأشر واليه على مصر، وقد تناول هذا العهد أهم وأدق قضايا الحكم والإدارة، وليس البحث فيه عن دراسة القائد الملهم الزعيم مالك الأشر الذي هو من أفذاذ أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ومن أكثرهم إخلاصاً وولاءً له.

ومن الفائدة أن نشير بإيجاز إلى أهم الجوانب في حياة مالك، هو ولاؤه العارم للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وتفانيه في حبه، والإخلاص له، وقد حكى الإمام مدى تعاطفه وإخلاصه له بقوله: «كَانَ مَالِكٌ لِي كَمَا كُنْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

ومن المؤكد أنه ليس أحد من أرحام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه أشد ولاءً ولا أكثر حباً ولا تفانياً في الإخلاص له من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فقد كان القوة الضاربة التي حمته من طغاة القرشيين الذين جهدوا على تصفيته جسدياً وإقصاء قيمه ومبادئه، وحينما أحاطوا بداره ليقتلوه وقاه الإمام عليه السلام بنفسه، وبات في فراشه، فكان الفدائي الأول للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبهذه المنزلة الرفيعة من الولاء والإخلاص كان الزعيم مالك الأشر للإمام عليه السلام، فقال له: «أنت لي كما كنت لرسول الله».

وعلق أستاذنا المعظم آية الله الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي على كلمة الإمام عليه السلام لمالك بقوله:

«فقد أبّن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قائده الأشر بكلمة من قصار

١٠ شَيْخُ الْجَهْدِ الذَّوَلِيُّ لِإِمْرِئِ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكِ الْأَشْجَرِ

كلماته ، وذكر نصّها فهذه الكلمة القصيرة فتحت لنا ألف باب نصل منها إلى معرفة تلك النفس الركيّة القدسيّة .

كان أمير المؤمنين عليه السلام خالصاً لرسول الله صلى الله عليه وآله لا لأنه ابن عمه ، ومن أقرب الناس إليه نسباً ولحمة ، بل لأنه النبي الصادق الأمين الذي جاء بالحقّ من عند الله تعالى ، فصدع به وبلغه ، وهكذا يقضي التشبيه لمالك ، ويدلّ عليه ماثور فعله وقوله في حالتي الغضب والاطمئنان ، والشدة والرخاء ، وهو وإن لم يبت على فراش علي عليه السلام ، ولكنه عرض نفسه للفداء في كل موقف وقفه ، ومشهد شهدته ، ومغالاته في التضحية عنه ...» .

وقد تحدّث الإمام عليه السلام عن سمو شخصيّة مالك وعظيم شأنه في رسالته التي بعثها لأهل مصر حينما ولّاه عليهم ، جاء فيها :

أَمَا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ ، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَةِ ، وَلَا نَابِي الضَّرْبِيَّةِ : فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَاقِيمُوا ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُحْجِمُ ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ؛ وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ .

حكى هذا المقطع من حديث الإمام عليه السلام بعض الجوانب من شخصيّة الزعيم

مالك ، كان منها :

أولاً: عظيم شجاعته ، وشدة بأسه في أيام الرعب والخوف ، فإنه لا يهاب الأعداء ، ولا يلين لهم .

ثانياً: شدته على الكفار ، وقد وصفه الإمام عليه السلام بأنه أشد عليهم من حريق النار ، وهو وصف من أروع الأوصاف .

ثالثاً: إنه سيف من سيوف الله تعالى ، كما كان الإمام عليه السلام .

وقد لازم مالك الإمام عليه السلام ، فكان عضده ومستشاره في تخطيط سياسته ، وإدارة شؤون دولته ، وكان معه في أحلك الظروف وأشدّها محنة ، وأقساها بلاء ، وعسى أن يساعدنا التوفيق ، ويمنحنا الله تعالى الصحة لدراسة حياته والتعرف على مواقفه وجهاده في نصرة الإمام عليه السلام .

شهادته ﷺ

قلّد الإمام عليه السلام مالكا ولاية مصر ، فخرج إليها وسارت قافلته لا تلوي على شيء ، فلما انتهت إلى أيلة التقى به نافع مولى عثمان بن عفان ، وقد أرسله معاوية لاغتياله ، وكان لبقاً ، فقال له مالك : ممّن أنت ؟

- من أهل المدينة .

- من أيهم ؟

فأخفى نسبه وموضعه وقال : مولى لعمر بن الخطاب .

- أين تريد ؟

- مصر .

- ما حاجتك ؟

- أشبع من الخبز.

فرق له مالك وقال له: سأصيبك من الخبز.

وسار مالك في طريقه ومعه عميل معاوية حتى انتهى إلى القلزم^(١)، فنزل ضيفاً عند امرأة من جهينة، فرحبت به، وسألته أي الطعام أحب إليك؟

فقال: الحيتان.

فقدمت له ما انتهى، فلما تناول الطعام أصابه عطش شديد، فأخذ يكثر من شرب الماء، فقال له نافع مولى عثمان: لا يقتل سمّه إلا العسل، فدعا الأشتر بإحضاره من ثقله، فلم يكن فيه، فبادر نافع قائلاً: هو عندي.

- عَلَيَّ بِهِ.

فأحضره، وكان قد دس فيه سمّاً قاتلاً، فتناوله ولم يكن بأسرع من أن تقطعت أمعاؤه، وأخذ الموت يدنو إليه، وطلب إحضار نافع فوجدوه قد هرب، وعرف مالك ما دبّره له هذا العميل، ولم يلبث إلا قليلاً حتى طويت حياته التي كانت صفحة من الشرف والكرامة والجهاد في سبيل الله، وكانت شهادته على يد أقدر مجرم لم يعرف التاريخ الإنساني نظيراً له في موبقاته وجرائمه، وقد جعل الخبيث يردد: «إن لله تعالى جنوداً من عسل».

تأبين الإمام عليّ عليه السلام لمالك

ولما انتهى النبأ المفجع بشهادة مالك إلى الإمام عليه السلام ذابت نفسه أسى وحسرات، وأخذ يذرف أحمر الدموع قائلاً: **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ**

(١) القلزم: مدينة تقع على شفير البحر ليس بها زرع ولا ماء، يحمل إليها الماء من آبار بعيدة، وتقع ما بين الحجاز ومصر. معجم البلدان.

رَبِّ الْعَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أحتسبُ عِنْدَكَ ، فَإِنَّ مَوْتَهُ مِنْ مَصَائِبِ الدَّهْرِ .

وأضاف يقول:

رَحِمَ اللهُ تَعَالَى مَالِكاً ، فَقَدُ وَفَى بِعَهْدِهِ ، وَقَضَى نَحْبَهُ ، وَلَقِيَ رَبَّهُ ،
وَإِنَّا قَدْ وَطْنَا أَنْفُسَنَا أَنْ نَصْبِرَ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ بَعْدَ مُصَابِنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ،
فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ .

وأخذ الإمام عليه السلام يتلَهف على فقده ويقول بحرارة:

لِلَّهِ دَرٌّ مَالِكٍ ، وَمَا مَالِكٌ ، لَوْ كَانَ مِنْ جَبَلٍ لَكَانَ فَنْدًا^(١) ، وَلَوْ كَانَ مِنْ حَجَرٍ
لَكَانَ صَلْدًا ، أَمَا وَاللَّهِ لَيَهْدُنِي مَوْتُكَ .

وأضاف:

عَلَى مِثْلِ مَالِكٍ فَلَتَبِكَ الْبَوَاكِي ، وَهَلْ مَوْجُودٌ كَمَالِكٍ ؟

لقد هدت شهادة مالك الإمام عليه السلام ، فقد خسر أعظم شخصية تساعده على محن
الدنيا وكوارث الأيام .

سرور معاوية

وسر معاوية بسمه لمالك ، وخطب الناس قائلاً:

«أما بعد:

فإنه كانت لعلبي بن أبي طالب يدان يمينان ، قطعت إحداهما يوم صفين ،

(١) الفند: القطعة العظيمة من الجبل .

وهو عمّار بن ياسر، وقطعت الأخرى اليوم، وهو مالك الأشتر^(١).

لقد انطوت حياة مالك ورزقه الله تعالى الشهادة على يد أخبث مجرم اقترف
كل محرم.

رحم الله تعالى مالكا، وأجزل له المزيد من الأجر لنصرته أخي رسول الله ﷺ
وباب مدينة علمه.

ونستقبل عهد الإمام عليّ له، آملاً أن أكون قد ساهمت في خدمة أهل بيت النبوة
ومراكز الوحي عليه السلام.

(١) تاريخ الأمم والملوك: ٦: ٢٥٥. الكامل في التاريخ: ٣: ١٥٣.

عهد الإمام عليّ عليه السلام لملك الأشتر

الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام مواهب وعبقريات ، ولم تختص ملكاته العلمية بأحكام الشريعة ومعارف الإسلام ، وإنما كانت شاملة لجميع أنواع العلوم على اختلافها وتعدّد أنواعها ، وقد ذكر العقاد في عبقرية الإمام أنه فتح أكثر من ثلاثين علماً ، لم يعرفها المسلمون من قبل .

ومن المؤكّد أنّ سعة علوم الإمام عليه السلام وشموليّتها لكلّ علم تتطوّر به الحياة كانت مستمدّة من النبيّ عليه السلام ، فقد أفاض عليه علومه ، وغذاه بمكوّناته الفكرية ، فقال : «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» ، فهو باب مدينة علم النبيّ عليه السلام التي شملت جميع أنواع العلوم التي عرف الناس بعضها ، وجهلوا الكثير منها .

ومن بين العلوم التي انفرد بها الإمام وضعه لأنظمة الحكم والإدارة في عهده الدولي للزعيم مالك الأشتر واليه على مصر ، فقد وضع فيه أدقّ الأنظمة وأعمّها إصلاحاً لحياة الإنسان السياسية في مجتمع لم يفقه أي بند من أنظمة الحكم والإدارة ، وقد شرّع الإمام عليه السلام أروع صور الحضارة ، وأبهى ألوان التطور والتقدم الفكري .

تطلّع الرعيّة إلى عدل الولاة

وشيء بالغ الأهميّة عند الإمام عليه السلام ، وهو تطلّع الرعيّة إلى عدل الولاة ، فقد تأمر عليهم ولاة في الحكومات الظالمة قبل حكومته ، فأمعنوا في ظلم الناس

وارهاقهم ، فعهد الإمام عليه السلام إلى مالك أن يريهم صنوف العدل ، ويسوسهم سياسة قوامها الحق المحض ، وهذا كلامه عليه السلام :

« ثُمَّ أَعْلَمَ - يَا مَالِكَ - أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دَوْلٌ قَبْلَكَ ، مِنْ عَدْلِ وَجْورٍ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى السُّنَنِ عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَمَا لِكَ هَوَاكَ ، وَشَحَّ بِنَفْسِكَ ^(١) عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْأَنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . »

أرأيتم هذه المثل العليا في سياسة الإمام عليه السلام ، فقد أكد فيها على بسط العدل وإشاعته بين الناس ، وأن يعتبر مالك نفسه مواطناً لا زعيماً ، فيرجو من الوالي تحقيق ما يصبو إليه من العدل ، وبما تسعد به الرعيّة .

وأكد الإمام عليه السلام على ضرورة العمل الصالح ، والسيطرة على نزعات النفس ، وإنصاف الناس .

الرحمة بالرعيّة

وعرض الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك عليه السلام إلى ضرورة الرحمة بالرعيّة ، والإحسان إليها ، والرفق بها ، والعفو عنها في موارد الزلل ، وأن يشفق بها

(١) شَحَّ بِنَفْسِكَ : ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كلّ ما تحبّ ، بل من الحرص أن تحمل على ما تكره .

مهما استطاع لذلك سبيلاً.

انظروا لقوله عليه السلام حيث قال:

« وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ ،
وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ : إِمَّا أَخٌ
لَكَ فِي الدِّينِ ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ . »

وليس في قواميس الأديان ومذاهب السياسة مثل ما سنه الإمام عليه السلام من الرفق بالرعية على اختلاف ميولها وأديانها، فليس للوالي إلا اللطف والمبرة بها، وأن لا يشمخ عليهم بولايته، ويكون سبعا ضارياً عليهم، وعليه أن لا يحاسبهم على ما صدر منهم من علل أو زلل، ويمنحهم العفو والرضا لتنعم البلاد بالأمن، وتسود فيها العافية.

ويستمر الإمام عليه السلام في عهده بالرفق بالرعية قائلاً:

« يَقْرُطُ^(١) مِنْهُمْ الزَّلْلُ ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلْلُ ، وَيُوتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ
فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ
وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي
الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ ا وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ
أَمْرَهُمْ^(٢) ، وَابْتَلَاكَ بِهِمْ . »

(١) يَقْرُطُ: يسبق.

(٢) استكفاك: طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم.

وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ^(١) فَإِنَّهُ لَا يَدُ لَكَ بِنِقْمَتِهِ^(٢) ،
وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ .
« وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ^(٣) بِعُقُوبَةٍ ، وَلَا تُسْرِعَنَّ
إِلَى بَادِرَةٍ^(٤) وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً^(٥) » .

حكى هذا المقطع الأساليب التي يجب أن تتوفر في الولاة من عدم الندم على عفو أصدره على مواطن ، وعدم التبجح بعقوبة أنزلوها بأحد ، وليس لهم الاعتزاز بالسلطة ، والغرور بالحكم ، فإن في ذلك مفسدة للدين ومفسدة للمواطنين ، وعليهم أن ينظروا إلى قدرة الله تعالى عليهم ، فإنه المالك لهم .
هذه بعض محتويات هذه الكلمات .

ويستمر الإمام عليه السلام في عهده بالرفق بالرعية قائلاً:

« وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ^(٦) أَمْرُ فِطَاعٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ^(٧) فِي
الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ^(٨) لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ^(٩) . وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ

(١) أراد « بحرب الله » مخالفة شريعته بالظلم والجور .

(٢) لا يد لك بنقمته : أي ليس لك يد أن تدفع نقمته ، أي لا طاقة لك بها .

(٣) بجح به : كفرح لفظاً ومعنى .

(٤) البادرة : ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل .

(٥) المندوحة : المتسع ، أي المخلص .

(٦) مؤمر - كمعظم - أي : مسلط .

(٧) الإدغال : إدخال الفساد .

(٨) منهكة : مضعفة ، تقول : نهكه ، أي أضعفه .. وتقول : نهكه السلطان : بالغ في عقوبته .

(٩) الغير - بكسر ففتح - : حادثات الدهر يتبدل الدول .

ما أنت فيه من سلطانك أبهة^(١) أو مخيلة^(٢)، فانظر إلى عظم
ملك الله فوقك، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك،
فإن ذلك يطامن^(٣) إليك من طماحك^(٤)، ويكف عنك من
غزبك^(٥)، ويفي^(٦) إليك بما عزب^(٧) عنك من عقلك!
إياك ومساماة^(٨) الله في عظمتيه، والتشبه به في جبروته،
فإن الله يذل كل جبار، ويهين كل مختال.

وقد نهى الإمام عليه السلام وحذر واليه على مصر من التكبر على الرعية، فإن التكبر
مفسد للدين ومحبط للعمل، وقد علمه الوسيلة التي ينجو بها ويتخلص من
التكبر، وهي أن ينظر إلى عظمة الله تعالى المالك القادر الذي هو فوق كل شيء
فإنه يكف عنه هذا الداء وينجيه من هذا الشر.

٣ - على الولاية أن ينصفوا الله تعالى وذلك بطاعته وامتثال أوامره، وأن ينصفوا
الناس وذلك بإعطاء حقوقهم.

(١) الأبهة - بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة - العظمة والكبرياء.

(٢) المخيلة - بفتح فكسر - الخيلاء والعجب.

(٣) يطامن الشيء - يخفض منه.

(٤) الطماح - ككتاب - النشور والجماح.

(٥) الغزب - بفتح فسكون - الحدة.

(٦) يفى - يرجع.

(٧) عزب - غاب.

(٨) المساماة: المباراة في السمو، أي العلو.

إنصاف الناس

وفي عهد الإمام عليه السلام لمالك عليه السلام الأمر بإنصاف الناس في سياسته وإنصافهم من خاصة أهله والتابعين له ، فإن ذلك من أسمى ألوان العدل الذي تبناه الإمام عليه السلام في حكومته ، وهذه كلماته عليه السلام :

« أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى ^(١) مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أُدْحَضَ ^(٢) حُجَّتَهُ ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً ^(٣) حَتَّى يَنْزِعَ ^(٤) أَوْ يَتُوبَ .

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ .»

حكى هذا المقطع العدل الصارم في سياسة الإمام عليه السلام التي تسعد بها الأمم والشعوب ، وتكون أمانة من الظلم والاعتداء .

إرضاء العامة

وشيء بالغ الأهمية في سياسة الإمام عليه السلام ، وهو تبني رضاء العامة من الشعب ،

(١) من لك فيه هوى : أي لك إليه ميل خاص .

(٢) أدحض : أبطل .

(٣) كان حرباً أي : محارباً .

(٤) ينزع - كيضرب - أي : يقلع عن ظلمه .

وهم الذين يشكلون الأكتريّة الساحقة من الشعب من ذوي المهن والحرف وغيرهم ، فإنّ الحكومة مدعوة لإرضائهم ، وتنفيذ رغباتهم المشروعة .

يقول الإمام عليه السلام :

« وَلَيْكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ ^(١) ، وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرَّخَاءِ ، وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنصَافِ ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ ^(٢) ، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ . وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ ، وَجِمَاعُ ^(٣) الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ ؛ فَلَيْكُنْ صِغُوكَ ^(٤) لَهُمْ ، وَمِثْلَكَ مَعَهُمْ . »

حكى هذا المقطع مدى أهميّة العامّة عند الإمام عليه السلام ، وأنّ رضاهم موجب لنجاح الحكومة ، وسخطهم موجب لدمارها ، وأنّ العامّة هم الذخيرة للدولة بخلاف الخاصّة الذين هم أكره للإنصاف ، وأقلّ شكراً عند الإعطاء ، وأنّ عماد الدين وقوام السلطة إنّما هو بالعامّة دون الخاصّة .

(١) يجحف برضى الخاصّة : يذهب برضاهم .

(٢) الإلحاف : الإلحاح والشدة في السؤال .

(٣) جِمَاعُ الشَّيْءِ - بالكسر - : جمعه ، أي جماعة الإسلام .

(٤) الصِّغُوكَ - بالكسر والفتح - : الميل .

إبعاد الساعين لمعائب الناس

وكان من رحمة الإمام عليه السلام بالناس إبعاد الساعين لذكر معائبهم ، وطردهم ، ولزوم ستر معائب المواطنين ، وهذا جزء من سياسته العامة ، وهذا نص كلامه عليه السلام:

«وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَأَهُمْ^(١) عِنْدَكَ ، أَطْلَبَهُمْ^(٢) لِمَعَائِبِ النَّاسِ ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عِيُوبًا ، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ .

أَطْلِقِ^(٣) عَنِ النَّاسِ عَقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتْرٍ^(٤) ، وَتَغَابِ^(٥) عَنِ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ^(٦) لَكَ ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِيَ^(٧) غَاشٌّ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ .»

إن من مناهج سياسة الإمام إبعاد السعاة في ذكر مثالب الناس ، الأمر الذي يؤدي إلى إسقاط كرامتهم ، وتحطيم منزلتهم ، وهذا مما يرفضه الإمام عليه السلام الذي جهد

(١) أشنأهم: أبغضهم .

(٢) الأطلب للمعائب: الأشد طلباً لها .

(٣) أطلق عقدة كل حقد: احلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم .

(٤) الوتر - بالكسر - : العداوة .

(٥) تغاب: تغافل .

(٦) يضح: يظهر ، والماضي وضح .

(٧) الساعي: هو النمام بمعائب الناس .

على تهذيب المجتمع وحسن سلوكه .

الابتعاد عن بعض الأشخاص

وعهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك رضي الله عنه بالابتعاد عن بعض الأشخاص المصابين بأخلاقهم ، وهم :

« وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بِخِيَلًا يَعْذِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ ^(١) ،
وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ
لَكَ الشَّرَّ ^(٢) بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ
شَتَّى ^(٣) يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ » .

لقد حذر الإمام عليه السلام من مزاملة هؤلاء الأشخاص لأنهم يجلبون الويل والعطب لولاة الأمور .

إقصاء الوزراء في الحكومات السابقة

وأمر الإمام عليه السلام في عهده بإقصاء الوزراء في الحكومات السابقة لأنهم كانوا أشراراً وخونة ، خصوصاً في حكومة عثمان ، ولنقرأ حديثه عليه السلام :

« إِنْ شَرُّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِأَشْرَارِ قَبْلِكَ وَزِيْرًا ، وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي
الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً ^(٤) ، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ ، وَإِخْوَانُ

(١) الفضل - هنا - : الإحسان بالبدل .

(٢) الشره - بالتحريك - : أشد الحرص .

(٣) غرائز : طبائع متفرقة .

(٤) بطانة الرجل - بالكسر - : خاصته ، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته .

الظلمة ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ
وَنَفَاذِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ^(١) وَأَوْزَارِهِمْ وَأَثَامِهِمْ ، مِمَّنْ
لَمْ يُعَاوَنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ ، وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ ؛ أَوْلِيكَ أَخْفُ
عَلَيْكَ مَوْوَنَةٌ ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ ، وَأَحْسَنُ عَلَيْكَ عَطْفًا ، وَأَقْلُّ
لِغَيْرِكَ إِفْئًا^(٢) ، فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ
لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا
يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَأَقِعَا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ .
وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ ؛ ثُمَّ رُضُّهُمْ^(٣) عَلَى الْأَلَّا يُطْرُوكَ
وَلَا يَبْجَحُوكَ^(٤) بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ تُحْدِثُ
الرَّهْوَ^(٥) ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ .»

حكى هذا المقطع أسمى ما تصل إليه الحكومة من التطور في خدمة الشعب ،
فقد عهد الإمام عليه السلام إلى مالك عليه السلام أن لا يتخذ وزيراً قد شارك في وزارة الحكومة
السابقة التي جهدت في ظلم الشعب ، ونهب ثرواته ، كما كان في أيام حكومة
عثمان بن عفان عميد الأمويين ، فقد وهب ثروات الأمة وما تملكه من قدرات
اقتصادية لبني أمية وآل أبي معيط .

(١) الأصار : جمع إصر - بالكسر - وهو الذنب والإثم .

(٢) الإلف - بالكسر - : الألفة والمحبة .

(٣) رُضُّهُمْ : أي عزدهم على ألا يطروك ، أي يزيدوا في مدحك .

(٤) لَا يَبْجَحُوكَ : أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم إليك ولم تكن فعلته .

(٥) الرَّهْوُ - بالفتح - : العُجْبُ .

كما منحهم المناصب المهمة في الدولة، وكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى الإطاحة بحكومته.

التفاضل بين المحسن والمسيء

ومن أروع ما تميّز به عهد الإمام أنه منع من المساواة بين المحسن والمسيء، لأن فيه هدر للقيم الإسلامية التي فرضت التفاوت بينهما.
قال عليه السلام:

«وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيْباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ! وَالزِّمُّ كَلًّا مِنْهُمْ مَا الزَّمَّ نَفْسَهُ.»

حسن الظنّ بالرعيّة

ومما تميّز به عهد الإمام عليه السلام أنه أمر بحسن الظنّ بالرعيّة، لأن فيه ارتباطاً وثيقاً بين الحكومة والرعيّة.
قال عليه السلام:

«وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ بَرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ رَاعٍ بَرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمُؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرَكُّ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ^(١). فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً^(٢) طَوِيلاً.»

(١) قِبَلَهُمْ - بكسر ففتح -: أي عندهم.

(٢) النَّصَب - بالتحريك -: التعب.

وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ (١)،
وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ».

الحفاظ على السنة الصالحة

وعهد الإمام عليه السلام لمالك بالحفاظ على السنة الصالحة التي عمل بها خيار الأمة
والصالحون منهم.

قال عليه السلام:

«وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ
بِهَا الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ
مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ
بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا».

الاتصال بالعلماء

وأكد الإمام عليه السلام في عهده على ضرورة الاتصال بالعلماء والحكماء للتذاكر في
شؤون البلاد، وما يصلحها اقتصادياً وأمنياً، وغير ذلك. قال عليه السلام:

«وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيهِ مَا صَلَحَ
عَلَيْهِ أَمْرٌ بِبِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ».

وهذا أنموذج من سياسة الإمام عليه السلام الهادفة لإصلاح المجتمع بجميع ما يحتاج
إليه طبقات الشعب.

(١) حسن بلاؤك عنده: البلاء - هنا -: الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً.

الرعية طبقات

أعلن الإمام عليه السلام في عهده أن الرعية طبقات يتصل بعضها ببعض في منافعها الاقتصادية والاجتماعية.

يقول عليه السلام:

«وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ؛ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنصَافِ وَالرَّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الدِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا.

فَالجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسَبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُّونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ^(١).

(١) يكون من وراء حاجاتهم: أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها.

ثُمَّ لَا قِيَامَ لَهُذَيْنِ الصَّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقَضَاةِ
وَالْعُمَالِ وَالْكَتَابِ ، لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ ^(١) ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ
الْمَنَافِعِ ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا .

وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، فِيمَا
يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ ^(٢) ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ،
وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفِقِ ^(٣) بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ .

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ
رِفْدُهُمْ ^(٤) وَمَعُونَتُهُمْ . وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ
بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلَزَمَهُ اللَّهُ مِنْ
ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ
الْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ . فَوَلِّ مَنْ جُنُودَكَ
أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً ^(٥) ،
وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً ^(٦) مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى

(١) المعاهد: العقود في البيع والشراء وما شابههما مما هو شأن القضاة .

(٢) المرافق: أي المنافع التي يجتمعون لأجلها .

(٣) الترفق: أي التكسب بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات .

(٤) رفدهم: مساعدتهم وصلتهم .

(٥) جيب القميص: طوقه؛ ويقال «نقي الجيب» أي: طاهر الصدر والقلب .

(٦) الحيلم - هنا -: العقل .

الْعُدْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَتَّبِعُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ^(١)، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ
الْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ».

ونظر الإمام عليه السلام بعمق إلى طبقات الشعب التي يرتبط بعضها ببعض ، وهي :

- ١ - الجيش الذي به قوام الدولة والشعب .
- ٢ - الكتاب ، وهم كتاب العامة والخاصة .
- ٣ - قضاة العدل ، وهم الذين يحكمون بين الناس فيما شجر بينهم من خلاف .
- ٤ - عمال الإنصاف والرفق ، وهم صنف من العمال يلاحظون أمور الناس .
- ٥ - الذين يأخذون الجزية التي هي من مواد الاقتصاد في الإسلام .
- ٦ - التجار ، وهم الذين يمثلون العصب الاقتصادي في البلاد .
- ٧ - أهل الصناعات ، وهم الذين يقومون بما يحتاج إليه المجتمع في شؤونه الاقتصادية .
- ٨ - الفقراء والمحتاجون .

ووضع الإمام عليه السلام لكل صنف منهجاً خاصاً وأوصى بمراعاة هذه الأصناف لأنهم هم دعائم المجتمع في البلاد .

الاتصال بالأشراف والصالحين

من بنود عهد الإمام عليه السلام أنه أمر مالك عليه السلام بالاتصال بالأشراف والصالحين الذين يمثلون القيم الكريمة ليستعين بهم في إصلاح البلاد ، وهذا قوله عليه السلام :

ثُمَّ الصَّقُ بَدْوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبَيْتَاتِ

(١) ينبو عليه : يتجافى عنهم ويبعد .

الصَّالِحَةِ ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ؛ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ،
وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَّاحَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ ، وَشُعَبٌ ^(١) مِنْ
الْعُرْفِ ^(٢) . ثُمَّ تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدَيْهِمَا ،
وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ ^(٣) فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا ^(٤)
تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ،
وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَيَّ
جَسِيمًا ، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ
مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ .»

حكى هذا المقطع أصالة ما ذهب إليه الإمام عليه السلام من إشاعة الفضيلة وتوطيد
أركان الإصلاح الاجتماعي بين الناس .
وهذه النقاط المهمة التي أدلى بها الإمام عليه السلام توجب التفاف المصلحين حول
الولاية وتعاونهم معهم فيما يصلح أمر البلاد .

تكريم المخلصين من الجند

وعهد الإمام عليه السلام لمالك عليه السلام بتكريم المخلصين من الجند ، فإن ذلك مدعاة

(١) شُعَبٌ - بضم ففتح - : جمع شعبة .

(٢) العُرْفُ : المعروف .

(٣) تَفَاقَمَ الأمر : عظم ، أي لا تعد شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون ، فكل
شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه ، وهم مستحقون لنيله .

(٤) لا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا : أي لا تعد شيئاً من تلطفك معهم حقيراً فتركه لحقارته ، بل كل تلطف -
وان قل - فله موقع من قلوبهم .

إلى إخلاصهم للحكومة ، والذب عنها ، ولنقرأ إلى قوله عليه السلام :

«وَلْيَكُنْ آثَرُ^(١) رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ^(٢) فِي مَعُونَتِهِ ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ^(٣) بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ^(٤) أَهْلِيهِمْ ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ^(٥) عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِئْطَاءِ انْقِطَاعِ مَدَّتِهِمْ ، فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذُؤُوبَ الْبَلَاءِ^(٦) مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ^(٧) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .»

أرأيتم هذا العمق في سياسة الإمام عليه السلام ودراسته لنفوس الجيش ، والوقوف

(١) آثر: أي أفضل وأعلى منزلة.

(٢) واساهم: ساعدهم بمعونته لهم.

(٣) الجدة - بكسر ففتح -: الغنى.

(٤) خلوف أهليهم: جمع خلف - بفتح وسكون - وهو من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال.

(٥) حيطه - بكسر الحاء -: من مصادر «حاظه» بمعنى حفظه وصانه.

(٦) ذؤوب البلاء: أهل الأعمال العظيمة.

(٧) يحرض الناكل: يحث المتأخر القاعد.

على إخلاصهم وطاعتهم لقادتهم ، ولم يحفل أي دستور عسكري وضعه قادة الجيوش بمثل هذه الدراسة الوثيقة لطبائع نفوس العسكر ، وكيفية إخلاصهم وطاعتهم لقادتهم .

وقد أوصى الإمام عليه السلام بإشاعة ذكر المخلصين من الجند ، فإن ذلك يهز عواطف الشجعان منهم ، ويحث الناكل على الطاعة والإخلاص لدولته .
ويضيف الإمام عليه السلام مؤكداً رعاية المخلصين من الجند قائلاً :

« تُمْ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تَضْمَنَّ بِلَاءَ امْرِئٍ ^(١) إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعْفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَضْعِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا . »

حكى هذا المقطع بعض الوصايا الذهبية في تكريم المخلصين من الجيش ، وأنه ليس له أن يعظّم الأشراف على ما صدر منهم من خدمات ما كان قليلاً ويستهين بالفقراء ما صدر منهم خدمات جليلة ، وأن الواجب عليه الإشادة بهم وذكرهم بأطيب الذكر وأنداه .

الأخذ بأحكام الله تعالى

من بنود هذا العهد الشريف عرض ما يرد عليه من الشؤون السياسية على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ، فما اتفق معهما أخذ به وإلا رده .

قال عليه السلام :

(١) بلاء امرئ : صنيعه الذي أبلاه .

« وَارْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ ^(١)، وَيَسْتَبِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ^(٢) فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ ^(٣)، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرَّقَةِ ».

اختيار الحكام

وشيء بالغ الأهمية في عهد الإمام عليه السلام، وهو أن يكون انتخاب الحكام غير خاضع للمؤثرات التقليدية، وإنما يكون عن دراسة جادة للحاكم نفسياً وفكرياً، وإدارة ومعرفة بشؤون الحكم والإدارة على ضوء الشريعة المقدسة، وهذا حديث الإمام عليه السلام:

«ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ ^(٣)، وَلَا يَتِمَادِي فِي الزَّلَّةِ وَلَا يَحْضُرُ ^(٤) مِنَ الْفِيءِ ^(٥) إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ،

(١) ما يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ: ما يؤودك ويثقلك ويكاد يُمِيلُكَ مِنَ الْأُمُورِ الْجَسَامِ.

(٢) مُحْكَمِ الْكِتَابِ: نصه الصريح.

(٣) تَمَحِّكُهُ الْخُصُومُ: تجعله ماحقاً لجوراً. يقال: مَحَّكَ الرَّجُلَ - كَمَنَعَ - إِذَا لَجَّ فِي الْخُصُومَةِ، وَأَصْرَ عَلَى رَأْيِهِ.

(٤) لَا يَحْضُرُ: لا يعيا في المنطق.

(٥) الْفِيءُ: الرجوع إلى الحق.

وَلَا تُشْرِفُ^(١) نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ
أَقْصَاهُ^(٢) ؛ وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ ، وَأَقْلَهُهُمْ
تَبَرُّمًا^(٣) بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ تَكْشُفِ الْأُمُورِ ،
وَأَصْرَمَهُمْ^(٤) عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ^(٥) ،
وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ ، وَأَوْلِيكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدًا^(٦) قَضَائِهِ .»

حكى هذا المقطع شأن القضاة وحوى أموراً بالغة الأهمية ، كان منها:
أولاً: أن يكون الحاكم أفضل الرعية في تقواه وورعه ، وأن تتوفر فيه هذه
الصفات:

- ١ - أن يكون واسع الصدر ، لا تضيق به مشكلات الناس ويمل منها .
- ٢ - أن يمعن وينظر بجد في القضايا التي ترفع إليه ، ويتبع سبيل الحق فيما
يحكم به .
- ٣ - أن لا يتمادى في الزلل والخطأ ، فإنه يكون ضالاً عن الطريقة إذا لم يعن
بذلك .
- ٤ - أن يتبع الحق فيما يحكم به .

(١) لا تشرف نفسه: لا تطلع . والاشراف على الشيء: الاطلاع عليه من فوق .

(٢) أدنى فهم وأقصاه: أقربه وأبعده .

(٣) التبرم: الملل والضجر .

(٤) أصرمهم: أقطعهم للخصومة وأمضاهم .

(٥) لا يزدهيه إطراء: لا يستخفه زيادة الثناء عليه .

(٦) تعاهده: تتبعه بالاستكشاف والتعرف .

- ٥ - أن يكون شديداً في حكمه إذا اتضح له الحق .
 ٦ - أن لا يزهيه إطراء الناس ، ولا يستميله إغراؤهم .
 ٧ - أن يبتعد عن الطمع ، ولا تميل نفسه إلى حطام الدنيا .
 ثانياً: أن يتعاهد الوالي قضاء الحاكم خشية الزلل فيما حكم به .

تكريم الحكام المخلصين

وعهد الإمام لمالك بتكريم الحكام الشرفاء ، وتوفير الرخاء والسعة في العطاء لهم . قال عليه السلام :

« وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَدْلِ ^(١) مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى

النَّاسِ .

وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ،
 لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَابَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ . فَاَنْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا
 فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ ، يُعْمَلُ فِيهِ
 بِالْهَوَى ، وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا .

حكى هذا المقطع أمرين :

الأول : الترفيه على الحكام والسعة في أرزاقهم حتى تقل حاجتهم إلى الناس فيخلصوا في عملهم .

الثاني : تكريمهم والاحتفاء بهم أمام الشعب وتعظيم منزلتهم عند السلطة ،

(١) افسح له في البدل : أي أوسع له في العطاء بما يكفيه .

وفي ذلك من الفوائد التي تعود إلى المجتمع والتشجيع للحكام في إخلاصهم للعمل .

العمّال

نظر الإمام عليه السلام بعمق إلى العاملين في جهاز الدولة ، فوضع منهجاً لاختيارهم في هذا الجهاز ، وأن يكون انتخابهم غير خاضع للمؤثرات الخارجية ، بل لا بد من البحث عنهم والفحص عن سيرتهم ، وهذا نصّ عهده عليه السلام :

« ثُمَّ أَنْظُرْ فِي أُمُورِ عَمَالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِياراً^(١) ، وَلَا تُؤَلِّهِمْ مُحَابَاةً^(٢) وَأَثَرَةً^(٣) ، فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ . وَتَوَخَّ^(٤) مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَالْقَدَمِ^(٥) فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً ، وَأَصْحُ أَعْرَاضاً ، وَأَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْراً .

ثُمَّ أَسْبِغْ^(٦) عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ،

(١) اسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِياراً : زَلِّهِمُ الْأَعْمَالَ بِالامْتِحَانِ .

(٢) مُحَابَاةٌ : أَيِ اخْتِصَاصاً وَمِيلاً مِنْكَ لِمَعَاوَنَتِهِمْ .

(٣) أَثَرَةٌ - بِالْتَّحْرِيكِ - أَيِ : اسْتِبْدَاداً بِلا مَشُورَةٍ .

(٤) تَوَخَّ : أَيِ اطْلُبْ وَتَحَرَّ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ ...

(٥) الْقَدَمُ - بِالْتَّحْرِيكِ - : وَاحِدَةُ الْأَقْدَامِ ، أَيِ الْخَطْوَةِ السَّابِقَةِ . وَأَهْلُهَا هُمُ الْأَوْلُونَ .

(٦) أَسْبِغْ عَلَيْهِ : أَكْمَلْهُ وَأَوْسِعْ لَهُ فِيهِ .

وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَّمُوا أَمَانَتَكَ ^(١) .

ألقى الإمام عليه السلام الأضواء في هذا المقطع على العاملين في أجهزة الحكم ، وأولاهم المزيد من الاهتمام ، لأنهم عصب رئيسي مهم في الدولة ، وكان مما أولاهم به :

- ١ - إن الوظيفة لا تمنح لأي شخص إلا بعد اختباره ومعرفة سلوكه وإدارته .
- ٢ - إن منح الوظيفة يجب أن لا يكون محاباة أو أثرة ، وإنما يكون عن استحقاق ودراية .
- ٣ - إن العمال في الحكومات السابقة كانوا شعباً من الجور ، وفي عهده يجب أن يكونوا مثلاً للنزاهة والشرف .
- ٤ - أن يكون العاملين من ذوي البيوتات الشريفة ، فإنهم يكونون بعيدين عن اقتراف الإثم وما يخل بالكرامة .
- ٥ - أن يوفر لهم المال ، فإنه ضمان لهم من أخذ الرشوة .
- ٧ - إذا بدت منهم خيانة فعلى الوالي أن يأخذهم بالعقاب الصارم .

مراقبة العمال

أوصى الإمام عليه السلام في عهده لمالك بوضع الرقابة والعيون على العمال ، ومراقبة شؤونهم ، قال عليه السلام :

تُمْ تَفْقَدُ أَعْمَالَهُمْ ، وَابْعَثِ الْعِيُونَ ^(٢) مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ

(١) تلموا أمانتك : نقصوا في أداها أو خانوا .

(٢) العيون : الرقباء .

عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدَوَةٌ لَهُمْ (١) عَلَى
 اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ . وَتَحَفُّظُ مِنَ الْأَعْوَانِ ؛ فَإِنَّ أَحَدًا
 مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عِيُونِكَ ،
 اكَتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ ، وَأَخَذْتَهُ
 بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَدَلَّةِ ، وَوَسَّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ ،
 وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ .

عرض الإمام عليه السلام إلى إقامة العيون والرقباء على العمال للنظر في شؤونهم
 وقيامهم بما عهد إليهم من الالتزام بالعمل على وجهه ، وعدم اختلاسهم للأموال ،
 فإن خاس أحد منهم بذلك عاقبه وأذله ردعاً للفساد وبسطاً للعدل والأمانة .

الخِراج

أما الخِراج فهو شرايين اقتصاد الأمة حكومة وشعباً في عصورها الأولى ،
 وقد أمر الإمام عليه السلام في عهده بمراقبته وتفقدته والاهتمام به ، وهذا كلامه عليه السلام :

« وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخِراجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ
 صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ، لِأَنَّ النَّاسَ
 كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخِراجِ وَأَهْلِهِ . »

الحياة الاقتصادية للأمة في تلك العصور منوطة بالخِراج الذي تأخذه الدولة
 من المزارعين ، وقد أمر بتفقدته وتفقدتهم رعاية للمصلحة العامة .

(١) حَدَوَةٌ: أَي سَوَّقَ لَهُمْ وَحَثَّ .

عمران الأرض

وأولى الإمام عليه السلام المزيد من اهتمامه بعمران الأرض ، وما تحتاجه من الماء وغيره ، وقد أدلى بذلك بقوله :

« وَلَيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ ، وَأَهْلَكَ الْعِيَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا . »

حكى هذا المقطع مدى اهتمام الإمام عليه السلام بعمارة الأرض ، وتوفير جميع الوسائل لإصلاحها ، لأنها مصدر الحياة الاقتصادية في الأمة .

وصيته عليه السلام بالمزارعين

اهتم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالمزارعين ، فأوصى برعايتهم والعناية بهم ، وتصديقتهم فيما يقولون في شأن الخراج ، وإقضاء كل ألوان الضغط عليهم ، وهذا قوله عليه السلام :

« فَإِنْ شَكُوا ثِقْلًا أَوْ عِلَّةً ^(١) ، أَوْ انْقِطَاعَ شِرْبٍ ^(٢) أَوْ بَالَةٍ ^(٣) ،

(١) إذا شكوا ثِقْلًا أَوْ عِلَّةً : يريد المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بشمراته .

(٢) انْقِطَاعَ شِرْبٍ - بالكسر - : أي ماء في بلاد تسقى بالأنهار .

(٣) انْقِطَاعَ بَالَةٍ : أي ما يبيل الأرض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر .

أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ ^(١) اغْتَمَرَهَا ^(٢) غَرَّقَ ، أَوْ أَجْحَفَ ^(٣) بِهَا عَطَشٌ ،
 خَفَّفَتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ ؛ وَلَا يَثْقَلَنَّ عَلَيْكَ
 شَيْءٌ خَفَّفَتْ بِهِ الْمَوُؤَنَةَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي
 عِمَارَةِ بِلَادِكَ ، وَتَزْيِينِ وَلَايَتِكَ ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنِ ثَنَائِهِمْ ،
 وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِيفَاضَةِ الْعَدْلِ ^(٤) فِيهِمْ ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ ^(٥) ، بِمَا
 ذَخَرْتَ ^(٦) عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ ^(٧) لَهُمْ ، وَالثَّقَّةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ
 مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا
 عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسَهُمْ بِهِ ؛ فَإِنَّ الْعُمَرَانَ
 مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازٍ ^(٨)
 أَهْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ ^(٩) ،

(١) إحالة أرض - بكسر همزة إحالة - : أي تحويلها البذور إلى فساد بالتعفن .

(٢) اغتمرها : أي غمها من الغرق فغلبت عليها الرطوبة حتى صار البذر فيها غمقاً - ككتف - أي له رائحة خمة وفساد .

(٣) أجحف العطش : أي أتلغها وذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم يثبت .

(٤) استيفاضة العدل : انتشاره .

(٥) معتمداً فضل قوتهم : أي : متحداً زيادة قوتهم عماداً لك تستند إليه عند الحاجة .

(٦) ذخرت : وقوت .

(٧) الإجمام : الترفيه والاراحة .

(٨) الإعواز : الفقر والحاجة .

(٩) إشراف أنفسهم على الجمع : لتطلع أنفسهم إلى جمع المال ، ادخاراً لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا .

وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ .»

حكى هذا المقطع مدى اهتمام الإمام عليه السلام بتنمية الاقتصاد القومي الذي يمثله قطاع الفلاحين ، فقد أوصى عليه السلام بعمارة الأرض ، وتوفير ما تحتاجه من المياه ، وإصلاحها فيما إذا غمرتها المياه ، وغير ذلك من وسائل الإصلاح ، وقد فقد المسلمون هذه الرعاية أيام الحكم الأموي والعباسي ، فقد شكوا والي مصر إلى عاهل الشام سوء حالة المزارعين ورجاه تخفيف الخراج عنهم ، فكتب إليه بعد التأييب: «احلب الدرّ ، فإذا انقطع فاحلب الدم» ، وقد اضطرّ المزارعون إلى هجر مزارعهم فراراً من ظلم الولاة وجورهم .

كما حكى هذا المقطع البرّ بالمزارعين والإحسان إليهم ، ومراعاة حياتهم الاقتصادية بما لم يألفوا مثله في الحكومات السابقة .

الكتاب

وهم من أهمّ الموظفين في جهاز الدولة ، فهم يتولّون كتابة ما يصدر من الوالي من قرارات وشؤون اقتصادية وعسكرية ، وغير ذلك ممّا يتعلّق بأمر الدولة والمواطنين ، وقد أولاهم الإمام عليه السلام المزيد من الاهتمام ، وهذا نصّ حديثه عليه السلام :

«ثُمَّ انظُرْ فِي حَالِ كِتَابِكَ ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوُجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ^(١) الْكِرَامَةُ ، فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَأُ .»

(١) لَا تُبْطِرُهُ أَي: لَا تَطْغِيهِ .

وَلَا تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةَ^(١) عَنْ إيرادِ مَكَاتِبَاتِ عَمَالِكَ عَلَيْكَ ،
وإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي
مِنْكَ ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ^(٢) ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا
عَقَدَ عَلَيْكَ^(٣) ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ، فَإِنَّ
الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلًا . ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ
إِيَاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ^(٤) وَاسْتِنَامَتِكَ^(٥) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ
الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصْنُعِهِمْ^(٦) وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ ،
وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ . وَلَكِنْ اخْتَبَرَهُمْ بِمَا
وَلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثْرًا ،
وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ
وُلِّيتَ أَمْرَهُ .

وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ^(٧) ، لَا يَقْهَرُهُ

- (١) لَا تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةَ: أَي لَا تَكُونُ غَفْلَتُهُ مُوجِبَةً لِتَقْصِيرِهِ فِي إِطْلَاعِكَ عَلَى مَا يَرِدُ مِنْ
أَعْمَالِكَ ، وَلَا فِي إِصْدَارِ الْأَجُوبَةِ عَنْهُ عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ .
- (٢) عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ: أَي مَعَامَلَةً عَقَدَهَا لِمَصْلَحَتِكَ .
- (٣) لَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ: إِذَا وَقَعْتَ مَعَ أَحَدٍ فِي عَقْدٍ كَانَ ضَرَرُهُ عَلَيْكَ لَا يَعْجِزُ عَنْ
حُلِّ ذَلِكَ الْعَقْدِ .
- (٤) الْفِرَاسَةُ - بِالْكَسْرِ -: قُوَّةُ الظَّنِّ وَحُسْنُ النِّظَرِ فِي الْأُمُورِ .
- (٥) الْاسْتِنَامَةُ: السُّكُونُ وَالثِّقَةُ .
- (٦) بِتَصْنُعِهِمْ: بِتَكْلِفِهِمْ إِجَادَةَ الصَّنْعَةِ .
- (٧) أَي اجْعَلْ لِرِئَاسَةِ كُلِّ دَائِرَةٍ مِنْ أَعْمَالِكَ رِئِيسًا مِنْ الْكُتَّابِ مُقْتَدِرًا عَلَى ضَبْطِ أُمُورِكَ .

كَبِيرُهَا ، وَلَا يَتَشَتَّتْ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا ، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ
فَتَغَايَيْتَ (١) عَنْهُ الزَّمْتَهُ .»

حكى هذا المقطع مدى أهمية الكتاب ، لأن قرارات الدولة ومهام الأمور
بأيديهم ، ولا بد أن تتوفر فيهم الصفات الفاضلة من الأمانة والضبط ، وعدم
التهاون في أعمالهم ، وأن يكون اختبارهم وثيقاً ، فلا يصح الاعتماد على الفراسة ،
وحسن الظن ، ولا على ما يبدو من الخدمات لجلب مودة الوالي ، فإن ذلك
ليس له أي وزن في ترشيحهم لهذه الوظيفة المهمة ، فلا بد أن يكون الاختبار وثيقاً
غير خاضع للطلبات الشخصية .

التجّار وذوو الصناعات

يشكل القطاع من التجّار وذوي الصناعات دوراً مهماً في إدارة الشؤون
الاقتصادية في البلاد ، وقد أوصى الإمام عليه السلام برعايتهم والاهتمام بشؤونهم ، وهذا
قوله :

« ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا :
المُقِيمِ مِنْهُمْ وَالمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ (٢) ، وَالمُتَرَفِّقِ (٣) بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ
مَوَادُّ المَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ المَرَافِقِ (٤) ، وَجُلَابِهَا مِنَ المَبَاعِدِ

(١) تغايبت : أي تغافلت .

(٢) المضطرب بماله : المتردد به بين البلدان .

(٣) المترفق : المكتسب .

(٤) المرافق : ما ينتفع به من الأدوات والآنية .

وَالْمَطَارِحِ^(١)، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَنِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا^(٢)، وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سَلِمٌ^(٣) لَا تُخَافُ بِإِثْمَتِهِ^(٤)، وَصَلِحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ. وَتَفَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِخَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ».

عرض الإمام عليه السلام إلى دور التجار في جلب ما يحتاج إليه الناس من المناطق البعيدة والأماكن النائية ليوفروا ما يحتاجون إليه من ضروريات الحياة، والواجب على الوالي رعايتهم وتسهيل أمورهم.

مراقبة التجار

نظر الإمام عليه السلام بعمق إلى شؤون بعض التجار الذين يبلغ بهم الطمع إلى احتكار بعض السلع ومنعهم عنه، وهذا قوله عليه السلام:

«وَأَعْلَمُ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا^(٥) فَاحِشًا، وَشُحًّا^(٦) قَبِيحًا، وَاحْتِكَارًا^(٧) لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ

(١) المطارح: الأماكن البعيدة.

(٢) لا يلتئم الناس لمواضعها: أي لا يمكن التمام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الأماكن.

(٣) أنهم سلم: أي أن التجار والصناع مسالمون.

(٤) البائقة: الداهية.

(٥) الضيق: عسر المعاملة.

(٦) الشح: البخل.

(٧) الاحتكار: حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة.

مَضْرَّةٌ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ .

فَامْنَعُ مِنَ الْإِحْتِكَارِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنَعَ مِنْهُ .

وَلِيَكُنَّ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا بِمَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ ^(١) . فَمَنْ قَارَفَ ^(٢) حُكْرَةً ^(٣) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَكَلَّفَ بِهِ ^(٤) ، وَعَاقِبَهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ ^(٥) .

عرض الإمام عليه السلام إلى مراقبة السوق خشية من الاحتكار الذي يضرّ بالعامّة ، وعلى الوالي أن يمنع المحتكر ، فإن أصرّ على احتكاره فيعاقبه من غير إسراف ، والاحتكار يؤدي إلى شلّ الحركة الاقتصادية في البلاد ، وبقية الناس في ضائقة اقتصادية .

الطبقة السفلى

وليس في تاريخ الإسلام وغيره مثل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في اهتمامه بالفقراء ، فقد شاركهم في جشوبة العيش وخشونة الملابس ، فهو أبو الفقراء ، وصديق المحرومين ، وملاذ البائسين ، وهذا نصّ حديثه في عهده عليه السلام :

(١) المبتاع - هنا - : المشتري .

(٢) قارف أي : خالط .

(٣) الحُكْرَةُ - بالضم - : الاحتكار .

(٤) فَتَكَلَّفَ بِهِ : أي أوقع به النكال والعذاب ، عقوبة له .

(٥) في غير إسراف : أي من غير أن تجاوز حدّ العدل .

« ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنْ
 الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى ^(١) وَالزُّمْنَى ^(٢) ، فَإِنَّ فِي
 هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً ^(٣) وَمُعْتَرّاً ^(٤) ، وَحَفَظَ اللَّهُ مَا اسْتَحْفَظَكَ ^(٥) مِنْ
 حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْماً مِنْ
 غَلَّاتِ ^(٦) صَوَافِي الْإِسْلَامِ ^(٧) فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَإِنَّ لِأَقْصَى مِنْهُمْ
 مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى ، وَكُلُّ قَدٍ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ ؛ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ
 عَنْهُمْ بَطْرٌ ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ السَّافَةِ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ
 الْمُهْمِّ . فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ ^(٨) عَنْهُمْ ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ ^(٩) ،
 وَتَفْقِدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ ^(١٠) ،
 وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ ؛ فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَّتَكَ ^(١١) مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ

(١) البؤسى - بضم أوله - : شدة الفقر .

(٢) الزمّنى - بفتح أوله - : جمع زمين وهو المصاب بالزمانة - بفتح الزاي - أي العاهات ، يريد أرباب العاهة المانعة لهم عن الاكتساب .

(٣) القانع : السائل .

(٤) المُعْتَرِّ - بتشديد الراء - : المتعرض للعتاء بلا سؤال .

(٥) اسْتَحْفَظَكَ : طلب منك حفظه .

(٦) غَلَّاتِ : ثمرات .

(٧) صَوَافِي الْإِسْلَامِ : جمع صافية ، وهي أرض الغنيمة .

(٨) لَا تُشْخِصْ هَمَّكَ : أي : لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم .

(٩) صَعَّرَ خَدَّهُ : أماله إعجاباً وكبراً .

(١٠) تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ : تكره أن تنظر إليه احتقاراً وازدراءً .

(١١) فَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَّتَكَ : أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون «

والتواضع ، فليزفَع إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ ^(١) يَوْمَ تَلْقَاهُ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَاَعْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ .

أرأيتم هذا العطف والحنان على الفقراء والضعفاء ، فقد احتضنهم الإمام عليه السلام وجعلهم من أهم مسؤولياته وواجباته .

إن رعاية الفقراء والبر بهم والإحسان إليهم عند الإمام عليه السلام جزء من رسالة الإسلام التي أكدت على محو الفقر وإزالة شبحه ، ونشر السعة والرخاء بين المسلمين .

رعاية الأيتام والمتقدمين في السن

أكد الإمام عليه السلام في عهده على ضرورة تفقد الأيتام والطاعنين في السن من الذين لا حيلة لهم .

قال عليه السلام :

« وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتَمِ وَذَوِي الرَّقَّةِ فِي السَّنِّ ^(٢) مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ ؛ وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ . »

» مِمَّنْ تَثِقُ بِهِمْ .

(١) بالإعذار إلى الله : أي بما يقدم لك عذراً عنده .

(٢) ذوو الرقة في السن : المتقدمون فيه .

كان الإمام عليه السلام أباً عطوفاً للأيتام ، وكان يجمعهم فيطعمهم العسل ، وكان شديد العناية بهم ، والرعاية لهم ، والعطف عليهم ، وكان من ذاتياته وعظيم أخلاقه .
وأثرت عنه وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام كوكبة من الأحاديث تحث على رعاية اليتيم والبرّ به ، وتذكر ما أعد الله تعالى من الأجر الجزيل للقائم بذلك .

تفريغ وقت لذوي الحاجات

ومن بنود عهد الإمام عليه السلام أنه حث على أن يجعل لذوي الحاجات وقتاً لينظر فيها .

قال عليه السلام :

« وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تَفْرِغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ،
وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَاماً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعِدَ
عَنْهُمْ جُنْدَكَ ^(١) وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ ^(٢) وَشُرَطِكَ ^(٣) ، حَتَّى
يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمَهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ ^(٤) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ : « لَنْ تُقَدَّسَ ^(٥) أُمَّةٌ
لَا يُوْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ .

(١) تُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ : تأمر بأن لا يتعرّض لهم جندك .

(٢) الْأَحْرَاسُ : جمع حرس - بالتحريك - وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه .

(٣) الشَّرْطُ - بضم ففتح - : طائفة من أعوان الحاكم ، وهم المعروفون بالضابطة ، واحدة شرطة .

(٤) التمتع في الكلام : التردد فيه من عجز وعي ، والمراد غير خائف تعبيراً باللازم .

(٥) التقديس : التطهير ، أي لا يطهر الله أمة ... الخ .

ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ ^(١) مِنْهُمْ وَالْعِيَّ ^(٢)، وَنَحَّ ^(٣) عَنْهُمْ الضِّيْقَ ^(٤)
وَالْأَنْفَ ^(٥) يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ ^(٦)، وَيُوجِبُ لَكَ
ثَوَابَ طَاعَتِهِ.

وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً ^(٧)، وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَاعْذَارٍ! ^(٨)».

وكان من روائع عدل الإمام عليه السلام في أيام حكومته أنه عين وقتاً للنظر في قضايا ذوي الحاجات، فكان يأخذ بحق الضعيف من القوي وبحق المظلوم من الظالم، وكذلك عهد إلى ولاته مثل ذلك، وقد أمر عليه السلام في عهده بتنحية الشرطة والجنود حتى يتكلم ذو الحاجة غير متعنت ولا خائف، وهذا منتهى العدل الذي أسسه رائد الحضارة والعدالة في الإسلام.

مباشرة الولاية لبعض الأمور

وكان من بنود عهد الإمام عليه السلام أن يتولى الولاية بعض القضايا بأنفسهم تحقيقاً للعدل، وهذا نص كلامه عليه السلام:

- (١) الخُرْق - بالضم - : العنف ضد الرفق.
- (٢) العيى - بالكسر - : العجز عن النطق.
- (٣) نَحَّ : فعل أمر من نَحَى ينحى ، أي ابعد عنهم .
- (٤) الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق .
- (٥) الأنف - محرّكة - : الاستنكاف والاستكبار .
- (٦) أكناف الرحمة : أطرافها .
- (٧) هنيئاً : سهلاً لا نخشنه باستكثاره والمن به .
- (٨) امنع في إجمال وإعذار : وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر .

« ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا : إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْبَأُ عَنْهُ ^(١) كُتَابُكَ ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ ^(٢) بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ » .

حكى هذا المقطع أموراً يتعين على الوالي القيام بنفسه في مباشرتها ، منها :

١ - إجابة العمال فيما إذا عجز الكتاب عن القيام بها ، وهي إما أنها ترجع إلى الشؤون العامة أو إلى مصلحة العمال .

٢ - تنفيذ كل عمل من أعمال الدولة بنفس اليوم من دون تأخير ، لأن التأخير يضر بالمصلحة العامة .

٣ - أن يخصص الوالي لنفسه وقتاً للاتصال بالله تعالى .

إقامة الفرائض

وعهد الإمام عليه السلام لمالك عليه السلام أن يقيم فرائض الله تعالى بإخلاص ، وإذا أقيمت صلاة الجماعة فعليه أن يلاحظ المصلين ، فلا يطيل في صلاته ، وإنما يصلي كما يصلي أضعف الناس ، وهذا حديث الإمام عليه السلام :

(١) يعبا : يعجز .

(٢) حَرَجٌ يَخْرُجُ - من باب تَعَبٍ - : ضاق ، والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ، ويحبون المماطلة في قضائها استجلاباً للمنفعة ، أو إظهاراً للجبروت .

«وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ : إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ^(١) وَلَا مَنْقُوصٍ ، بِالْغَاثِ مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا وَلَا مُضِيعًا^(٢) ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ . وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ ؟ فَقَالَ : «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَوْعَفِهِمْ ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» .

شملت تعاليم الإمام عليه السلام للولاء الحث على الصلاة وكيفية أدائها جماعة ، ولم يعرض لذلك من ولي أمور المسلمين قبله وبعده .

عدم الاحتجاب عن الرعية

وكان من وصايا الإمام عليه السلام لمالك عليه السلام أن لا يحتجب عن الرعية ، وأن يكون على اتصال دائم بهم ، فإن الاحتجاب له مضاعفاته السيئة التي تحدث عنها الإمام عليه السلام بقوله :

«وَأَمَّا بَعْدُ ، فَلَا تُطَوَّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ احْتِجَابَ

(١) غير مثلوم : أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء .

(٢) لا تكونن منفرًا ولا مضيعًا : أي لا تطل الصلاة فتكره بها الناس ، ولا تضيع منها شيئاً

بالنقص في الأركان بل التوسط خير .

الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةً مِنَ الضُّيْقِ ، وَقِلَّةَ عِلْمِ بِالْأُمُورِ ؛
وَالِإِحْتِجَابِ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ
عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ ،
وَيُثَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ . وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ
النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ ^(١) تُعْرَفُ بِهَا
ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ :

إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ ، فَحَسِبَ احْتِجَابَكَ مِنْ
وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسَدِّدِيهِ ، أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ ، فَمَا
أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أُيسُوا ^(٢) مِنْ بَدْلِكَ ! مَعَ أَنْ أَكْثَرَ
حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْوَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شِكَاةٍ ^(٣)
مَظْلَمَةٍ ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

حكى هذا المقطع ضرورة الانفتاح على الشعب وعدم الاحتجاب عنه ، فإن
الوالي الذي يترفع عن شعبه ، ويكون بمعزل عنهم يعود بالأضرار البالغة عليه ،
والتي منها فتح أبواب المعارضة عليه ، ونقمة المجتمع منه ، وكرهيتهم لحكمه
وسلطانه .

(١) سمات : جمع سمة - بكسر ففتح - وهي العلامة .

(٢) أيسوا : قنطوا وييسوا .

(٣) شكاة - بالفتح - : شكاية .

بطانة الوالي وخاصته

حذر الإمام عليه السلام في عهده من اتباع بعض الأشخاص الذين يتخذهم الوالي خاصة ، فإنّ فيهم تطاولاً وقلة إنصاف ، وعليه أن يحسم شرورهم وأطماعهم ، ولا يقطعهم قطيعة أرض ، فيكون المهناً لهم والوزر عليه ، وهذا كلامه عليه السلام :

« ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً ، فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ ، وَقِلَّةٌ
إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ، فَاحْصِمِ^(١) مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ
الْأَحْوَالِ . وَلَا تُقْطِعَنَّ^(٢) لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامِيَتِكَ^(٣) قَطِيعَةً ،
وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ^(٤) عُقْدَةٍ ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا
مِنَ النَّاسِ ، فِي شَرْبِ^(٥) أَوْ عَمَلِ مُشْتَرِكٍ ، يَحْمِلُونَ مَوْوَنَتَهُ
عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونَنَّ مَهْنًا^(٦) ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . »

لقد كان أمر الإمام عليه السلام حاسماً في شؤون خاصة الولاة وبيطانتهم ، فقد سدّ

(١) فاحسم : أي اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعذيبهم ، وإنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة .

(٢) الاقطاع : المنحة من الأرض . والقطيعة : الممنوح منها .

(٣) الحامة - كالطامة - : الخاصة والقرابة .

(٤) الاعتقاد : الامتلاك ، والعقدة - بالضم - : الضبيعة ؛ واعتقاد الضبيعة : اقتناؤها ، وإذا اقتنوا

ضبيعة فربما أضروا بمن يليها ، أي يقرب منها من الناس .

(٥) الشرب - بالكسر - : هو النصيب في الماء .

(٦) مهناً ذلك : منفعته الهينة .

عليهم جميع ألوان الطمع والتلاعب بأموال الدولة .
وأضاف الإمام عليه السلام بأمر الولاية باتباع الحق قائلاً:

« وَالزِّمَّ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا
مُحْتَسِبًا ، وَأَقِعْ ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ، وَابْتَغِ
عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغَبَّةً ^(١) ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ . »

إن الحق هو النهج الواضح في سياسة الإمام عليه السلام وسيرته ، وليس للباطل
أي التقاء به .

الرفق بالرعيّة

أكد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في عهده على الرفق بالرعيّة ومراعاة عواطفها ،
وإذا ظننت به حيفاً فعليه أن ينطلق إلى ساحتها ، ويقدم لها الاعتذار ، قال عليه السلام :

« وَإِنْ ظَنَنْتِ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا ^(٢) فَأَصْحِرْ ^(٣) لَهُمْ بِعُذْرِكَ ،
وَاعْدِلْ ^(٤) عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنْ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةٌ ^(٥)
مِنْكَ لِنَفْسِكَ ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ

(١) المغبّة - كمنحبة - : العاقبة .

(٢) حيفاً : أي ظلماً .

(٣) أصحّر لهم بعذرِكَ : أي أبرز لهم ، وبين عذرِكَ فيه . وهو من الاصحار : الظهور ، وأصله
البروز في الصحراء .

(٤) عدل الشيء عن نفسه : نحاه عنه .

(٥) رياضة : أي تعويداً لنفسك على العدل .

تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ .»

حكى هذا المقطع مدى العمق في سياسة الإمام عليه السلام في وسائل ارتباط الحكومة مع الشعب ، وجعلهما جسداً واحداً .

الصلح مع العدو

إن الإسلام يدعو إلى السلم وتحريم سفك الدماء ، وإزالة جميع وسائل الخوف والارهاب ، وقد أكد الإمام عليه السلام على ضرورة الاستجابة إلى الصلح إذا دعا إليه العدو ، وكان هذا صريحاً في سياسته وأعماله وقوله عليه السلام .

« وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً ^(١) لِيَجُنُودِكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمناً لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلْحِهِ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ ^(٢) فَخُذْ بِالْحَزْمِ ، وَاتَّهَمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ .
وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عَقْدَةً ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً ^(٣) ، فَحُطَّ عَهْدَكَ ^(٤) بِالْوَفَاءِ ، وَارَعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَاجْعَلْ

(١) الدَّعَةُ - محرَّكة - : الراحَة .

(٢) قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ : أي تقرب منك بالصلح ليلقي عليك عنه غفلة فيغدرك فيها .

(٣) أصل معنى الذمة وجدان مودع في جيلة الانسان ، ينبهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه ، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها ، ثم أطلقت على معنى العهد وجعل العهد لباساً لمشايعته له في الرقابة من الضرر .

(٤) حُطَّ عَهْدَكَ : امر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه .

نَفْسَكَ جُنَّةً^(١) دُونَ مَا أُعْطِيتَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ
النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً ، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ ، وَتَشْتِ آرَائِهِمْ ،
مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ .

وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ
لِمَا اسْتَوْبَلُوا^(٢) مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ ؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ،
وَلَا تَخِيْسَنَّ بَعْهَدِكَ^(٣) ، وَلَا تَخْتَلِنَنَّ^(٤) عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِي عَلَى
اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ .

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ^(٥) بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ،
وَحَرِيْمًا^(٦) يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ^(٧) ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ^(٨) ؛
فَلَا إِدْغَالَ^(٩) وَلَا مُدَالَسَةَ^(١٠) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ ، وَلَا تَعَقُّدَ عَقْدًا تُجَوِّزُ

(١) الجُنَّة - بالضم - : الوقاية ، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك .

(٢) لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ : أي وجدوها وبيلة ، مهلكة .

(٣) خَاسَ بَعْهَدِهِ : خانه ونقضه .

(٤) الْخَتْلُ : الخداع .

(٥) أَفْضَاهُ : - هنا - : بمعنى أفشاه .

(٦) الْحَرِيمُ : ما حرم عليك أن تمسه .

(٧) الْمَنَعَةُ - بالتحرير - : ما تمنع به من القوة .

(٨) يَسْتَفِيضُونَ أَي : يفرعون إليه بسرعة .

(٩) الْإِدْغَالُ : الأفساد .

(١٠) الْمُدَالَسَةُ : الخيانة .

فِيهِ الْعِلَلُ^(١)، وَلَا تُعَوَّلَنَّ عَلَيَّ لِحْنِ قَوْلِ^(٢) بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ.
وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرِ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ، إِلَى طَلْبِ انْفِسَاحِهِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَيَّ ضَيْقِ أَمْرِ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ
عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنْ اللَّهِ فِيهِ
طَلْبَةٌ^(٣)، لَا تَسْتَقْبَلُ فِيهَا نُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.»

حكى هذا الخطاب المناهج العسكرية، وهذه شذرات منها:

أولاً: إن الإمام عليه السلام أكد على ضرورة قبول الصلح إذا دعا إليه العدو، وذكر
فوائده، وهي:

١ - إن فيه راحة للجيش لأنه يستريح من الجهد العسكري.

٢ - إن فيه راحة للوالي من الهموم التي تنشأ من العمليات العسكرية.

٣ - إن في الصلح أمناً للبلاد وعدم تعرضها للأزمات.

ثانياً: على الوالي أن يراقب بيقظة العدو بعد الصلح خشية أن يكون ذلك
تصنعاً منه للكيد بالمسلمين.

ثالثاً: إذا أبرم الوالي الصلح فعليه أن يحيط بنوده بالوفاء والأمانة، ولا يخيس
بأي شيء منه، فإن الوفاء بالعهد والوعد من صميم الإسلام، والغدر ونكث العهد

(١) العلل: جمع علة، وهي في النقد والكلام، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوّله إلى غير
المراد، وذلك يطرأ على الكلام عند إبهامه وعدم صراحته.

(٢) لحن القول: ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض.

(٣) أن تحيط بك من الله فيه طلبية: أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبة الله إياك بحقه في الوفاء
الذي غدرت به.

يتجافى مع الإسلام ، فقد جعل الله تعالى الوفاء بالعهد حصناً وثيقاً من حصونه ليس لأحد أن يفتحمه .

هذه بعض البنود في هذا المقطع .

حرمة سفك الدماء

أكد الإمام عليه السلام في عهده على وجوب احترام الدماء ، وحرمة سفكها بغير حق ، وهذا ما أعلنه الإمام عليه السلام :

« إِيَّاكَ وَالِدَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ ، مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيٌّ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَلَا تَقْوِينَ سُلْطَانَكُمْ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضَعِفُهُ وَيُوهِنُهُ ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُدْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ ^(١) . وَإِنْ ابْتُلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ ^(٢) أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ ^(٣) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ ، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ ^(٤) نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ » .

(١) القود - بالتحريك - : القصاص ، وإضافته للبدن لأنه يقع عليه .

(٢) أفرط عليك سوطك : عجل بما لم تكن تريد ، أردت نادياً فأعقب قتلاً .

(٣) الوكزة - بفتح فسكون - : الضربة بجمع الكف - بضم الجيم - أي قبضته ، وهي المعروفة باللكمة .

(٤) تطمحن بك : ترتفعن بك .

إن سفك الدماء بغير حق من أعظم الجرائم ومن أفحش الموبقات في الإسلام ،
فقد أعلن القرآن الكريم أن من قتل نفساً بغير حق فكأنما قتل الناس جميعاً ،
وإطلاق النفس شامل لجميع أصناف البشر من ذوي الأديان السماوية ، وغيرهم .
كما أعلن القرآن أن من قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه نار جهنم خالداً فيها .

وقد شدد الإمام عليه السلام في عهده على ضرورة حفظ دماء المسلمين وحرمة
سفكها ، وحذر أن يقوى سلطان ولاته بإراقة الدماء ، كما إن قتل العمد فيه القود
وهو قتل القاتل ، كما ذكر دية المقتول خطأ ، وهو الدية ، وحذر أشد ما يكون
التحذير من سفك الدماء .

الإعجاب بالنفس

وأوصى الإمام عليه السلام في عهده بأن لا يعجب الوالي بنفسه وولايته ، وأن لا يحب
الاطراء ، وهذا حديثه عليه السلام :

« وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ
الْإِطْرَاءِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا
يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ » .

عدم المن على الرعية

قال الإمام عليه السلام رائد العدالة الاجتماعية في عهده لمالك عليه السلام :

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوْ التَّزْيُدَ (١) فِيمَا كَانَ

(١) التزويد - كالتفريد - : إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار .

مِنْ فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعِدَّهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنْ
يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ ، وَالتَّزِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفُ يُوجِبُ
الْمَقْتَ (١) عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢) .

حكى هذا المقطع تحذير الإمام لواليه من أمرين ، وهما :

الأول : أن يمن على رعيته بما يسديه من إحسان عليهم ، فإن ذلك واجب عليه ، ولا مجال للتبجح بأداء الواجب .

والثاني : أن يعدهم بالإحسان ثم يخالف ما وعده ، فإن ذلك مما يوجب مقت الله تعالى ومقت الناس .

العجلة في الأمور

حذر الإمام عليه السلام من العجلة بالأمر قبل أوانها ، فإن ذلك مما لا يليق بالوالي ، وهذا حديثه عليه السلام :

« وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسْقُطَ (٣) فِيهَا عِنْدَ
لِمَكَانِهَا ، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ (٤) ، أَوْ الْوَهْنَ (٥) عَنْهَا إِذَا

(١) المقت : البغض والسخط .

(٢) الصف ٦١ : ٣ .

(٣) التسقط : من قولهم « تسقط في الخبر يتسقط » إذا أخذه قليلاً ، يريد به هنا : التهاون .

(٤) اللجاجة : الاصرار على النزاع . وتَنَكَّرَتْ : لم يعرف وجه الصواب فيه .

(٥) الوهن : الضعف .

اسْتَوْضَحَتْ. فَضَعُ كُلِّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقَعَ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ.»

لقد أوصى الإمام عليه السلام بعهده أن يضع الوالي كل شيء من أموره الاجتماعية أو السياسية في موضعه من دون عجلة، فإنها تهبط بمستوى الوالي شعبياً، فإنه ينم عن عدم توازنه في سلوكه.

الاستئثار

حذر الإمام عليه السلام الوالي من الاستئثار بما فيه الناس سواء، ولنقرأ إلى قوله عليه السلام:

«وَأَيَّاكَ وَالِاسْتِثَارَ^(١) بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ^(٢)، وَالتَّغَابِي^(٣) عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَعْطِيَةُ الْأُمُورِ، وَيُتْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ^(٤)، وَسَوْرَةَ^(٥) حَدِّكَ^(٦)، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ^(٧) لِسَانِكَ، وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ^(٨)، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ؛ وَلَنْ

(١) الاستئثار: تخصيص النفس بزيادة.

(٢) الناس فيه أسوة: أي متساوون.

(٣) التغابي: التغافل.

(٤) يقال: فلان حمي الأنف: إذا كان ألبياً بأنف الضميم.

(٥) السورة - بفتح السين وسكون الواو -: الجدة.

(٦) الحدّة - بالفتح -: البأس.

(٧) الغرّب - بفتح فسكون -: الحدّ تشبيهاً له بحد السيف ونحوه.

(٨) البادرة: ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه.

تَحْكَمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ» .

لقد عهد الإمام عليه السلام إلى واليه التحلي بمكارم الأخلاق ، ومحاسن الصفات ، وليس له أديباً أن يستأثر بما الناس فيه سواء ، وإنما عليه أن يتركه لهم لينظروا إلى نزاهة الحكم ، وشرف الوالي .

لقد أوصاه الإمام عليه السلام بكل فضيلة تخلد له الذكر الحسن ، وتكون له وسام شرف .

الاقْتِدَاءُ بِالْحُكُومَاتِ الْعَادِلَةِ

وختم الإمام حديثه في عهده لمالك الأشتر رضي الله عنه بهذه الوصية القيّمة التي يسمو بها إلى أرقى درجات الكمال ، قائلاً:

«وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمَلْنَا بِهِ فِيهَا ، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا ، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَيَّ إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ، أَنْ يُؤَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاءٌ مِنْهُ فِي الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ، وَتَمَامِ النُّعْمَةِ ، وَتَضْعِيفِ

الْكَرَامَةِ^(١)، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، «إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».

وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالسَّلَامُ».

أرأيتم هذا العهد الحافل بجميع مقومات الارتقاء والنهوض.

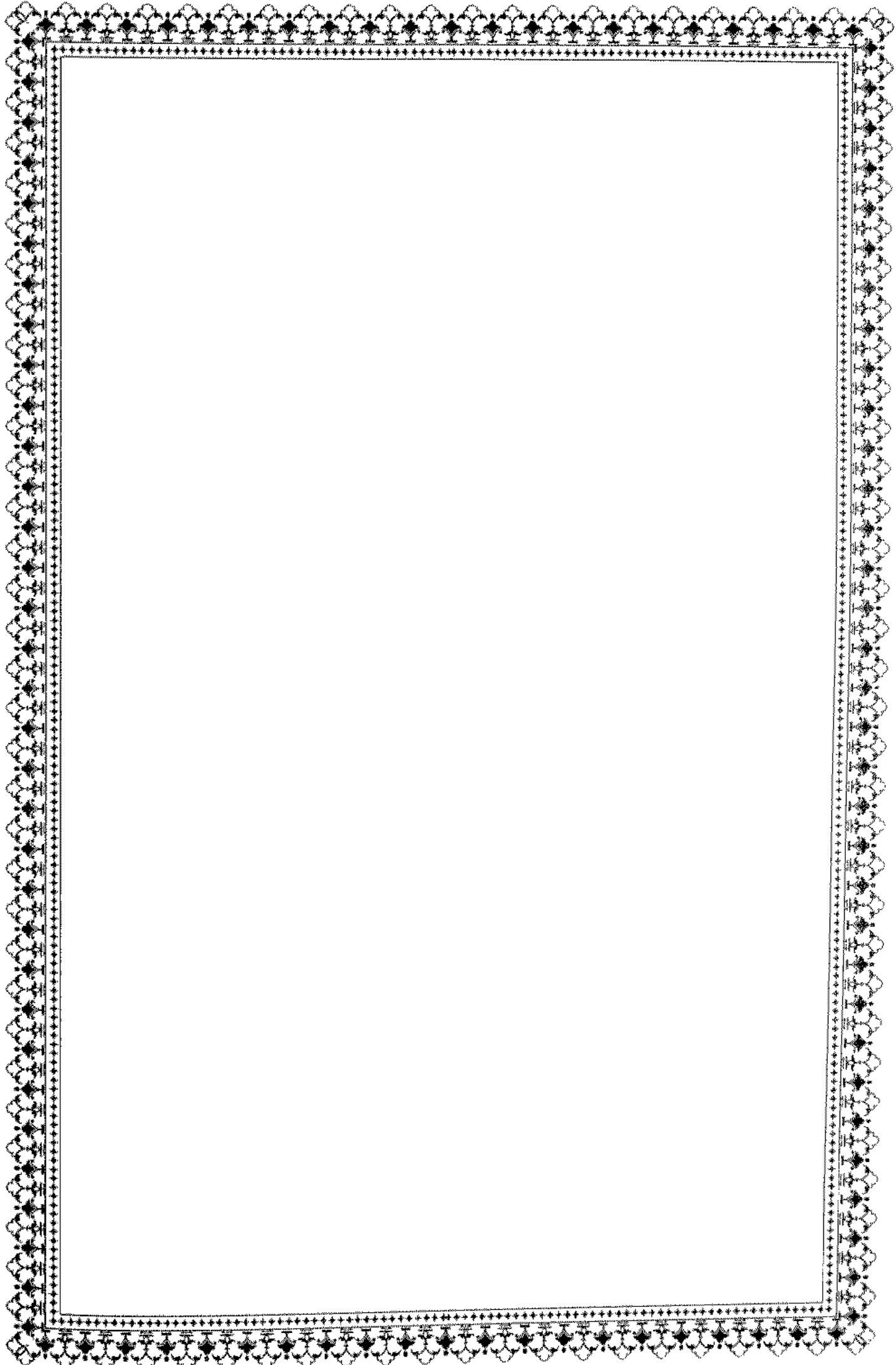
لقد انتهى هذا العهد الذي يمثل العدل في السياسة والحكم بجميع رحابه ومكوناته، وهو من ذخائر ما خلفته الإنسانية من تراث عالج فيه قضايا الحكم والإدارة بمنتهى الحكمة والدقة، في وقت لم يكن المسلمون وغيرهم يعرفون هذه الأنظمة الخلاقية، وهي جزء من مواهب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وعبقرياته التي لا تحدد، وحسبه علواً أنه وصي رسول الله ﷺ وباب مدينة علمه، ومن كان منه بمنزلة هارون من موسى عليه السلام.

وقد فرغت من تأليف هذا الكتاب في الساعة الواحدة صباحاً في الثاني والعشرين من شهر صفر سنة ١٤٣٢ هـ، وصححتي في حال لا يحمد، سائلاً منه تعالى القبول، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أحمد الله رب العالمين

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ

(١) تضعيف الكرامة: زيادة الكرامة أضعافاً.



مُجْتَوِيَاتُ الْكِتَابِ

- ٧ كلمة المحقق
- ٩ تقديم
- ١١ شهادته عليه السلام
- ١٢ تأبين الإمام عليه السلام لمالك عليه السلام
- ١٣ سرور معاوية

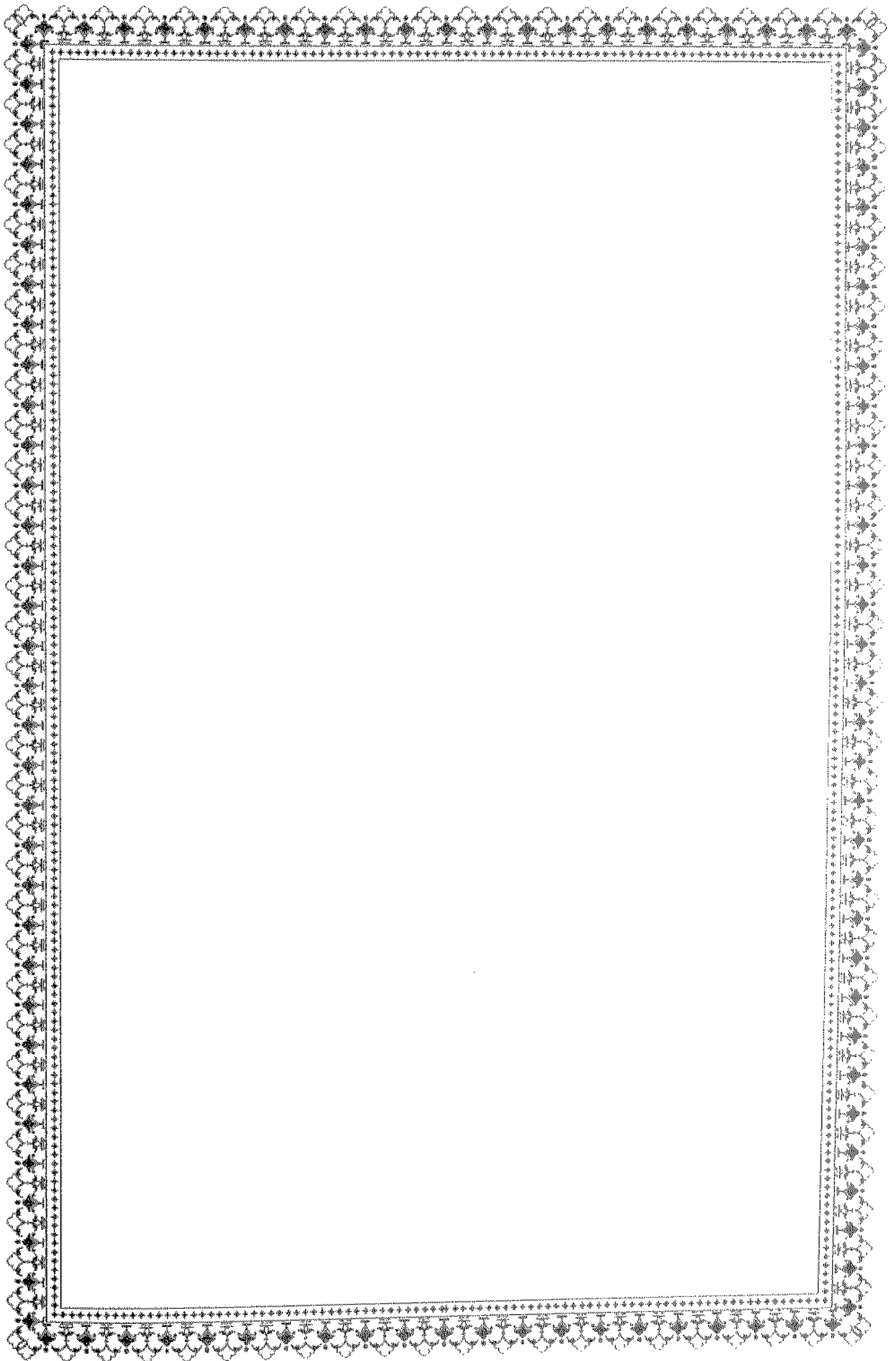
عهد الإمام عليه السلام لمالك الأشر

١٥ - ٦٣

- ١١ شهادته عليه السلام
- ١٢ تأبين الإمام عليه السلام لمالك عليه السلام
- ١٣ سرور معاوية
- ١٥ عهد الإمام عليه السلام لمالك الأشر عليه السلام
- ١٥ تطلّع الرعيّة إلى عدل الولاة
- ١٦ الرحمة بالرعيّة
- ٢٠ إنصاف الناس
- ٢٠ إرضاء العامة
- ٢٢ إبعاد الساعين لمعائب الناس

- ٢٢ الابتعاد عن بعض الأشخاص
- ٢٣ إقصاء الوزراء في الحكومات السابقة
- ٢٥ التفاضل بين المحسن والمسيء
- ٢٥ حسن الظن بالرعيّة
- ٢٦ الحفاظ على السنّة الصالحة
- ٢٦ الاتّصال بالعلماء
- ٢٧ الرعيّة طبقات
- ٢٩ الاتّصال بالأشرف والصالحين
- ٣٠ تكريم المخلصين من الجند
- ٣٢ الأخذ بأحكام الله تعالى
- ٣٣ اختيار الحكّام
- ٣٥ تكريم الحكّام المخلصين
- ٣٦ العمّال
- ٣٧ مراقبة العمّال
- ٣٨ الخراج
- ٣٩ عمران الأرض
- ٣٩ وصيّة الله بالمزارعين
- ٤١ الكتاب
- ٤٣ التجّار وذوو الصناعات
- ٤٤ مراقبة التجّار
- ٤٥ الطبقة السفلى
- ٤٧ رعاية الأيتام والمتقدّمين في السنّ

- ٤٨ تفرغ وقت لذوي الحاجات
- ٤٩ مباشرة الولاية لبعض الأمور
- ٥٠ إقامة الفرائض
- ٥١ عدم الاحتجاب عن الرعيّة
- ٥٣ بطانة الوالي وخاصّته
- ٥٤ الفرق بالرعيّة
- ٥٥ الصلح مع العدو
- ٥٨ حرمة سفك الدماء
- ٥٩ الإعجاب بالنفس
- ٥٩ عدم المنّ على الرعيّة
- ٦٠ العجلة في الأمور
- ٦١ الاستئثار
- ٦٢ الاقتداء بالحكومات العادلة
- ٦٣ مُتَوَاتِرُ الْكِتَابِ



من المفيد أن هذا العهد الدولي قد ترجم إلى اللغة
الانكليزية ، ونحن نذكره مع النص العربي خدمة لمن
لا يجيدون اللغة العربية والمتعطين إلى معرفة هذا
التراث الخالد

bloodwit is to be paid to his family and the slayer shall set free a believing slave . . . And whoso slays a believer wilfully, his recompense is Gehenna . . .".

[63] Ibn Abi-I-Hadid cites several sayings of the Prophet, including the following: "There are three mortal perils: yielding to niggardliness, following caprice and being pleased with oneself" (vol. I7, p. II4).

[64] Cf. Quran II, 264: 4'0 believers, void not your freewill offerings with reproach and injury."

[65] Ibn Abi-I-Hadid comments: For example, if it is pointed out to the commander that one of his favorites is performing a reprehensible act in secret, and if he then ignores that act, this will be to the benefit of the person doing the act, but not to his own benefit (vol. I75 p. II6).

[66] Cf. Quran L, I9-22: "And death's agony comes in truth; that is what thou wast shunning! . . . 'Thou wast heedless of this; therefore We have now removed from thee thy covering, and so thy sight today is piercing'." Ibn Maytham remarks that when the veils of affairs are lifted from man at death, he sees the reality of these affairs and what God has prepared for him of good and evil: "The day every soul shall find what it has done of good brought forward, and what it has done of evil . . ." (Quran III, 30).

[67] Cf. Quran LXXIX, 40-I: "But as for him who feared the Station of his Lord and forbade the soul its caprice, surely Paradise shall be the refuge."

forth" (*yastafid'un*) to mean "swiftly take refuge" (vol. 3, p. II8), but the first interpretation seems more likely.

[59] *Lahn qawl*, "color of words". Ibn Maytham explains this expression as meaning "ambiguity, dissimulation or allusion." Ibn Abi-l-Hadid's explanation is similar: "He forbids him when making an agreement between himself and his enemy to break it by relying upon a hidden interpretation or the tenor of the words, or by saying, 'Surely I meant such and such, I did not have the apparent sense of the words in mind' " (vol. I7, p. 109).

[60] Ibn Abi-l-Hadid cites the following hadith of the Prophet: "On the Day of Resurrection the first thing which God will judge upon among the servants is blood which has been spilled" (vol. I7, p. III).

[61] "Then he advises him that intentional killing involves retaliation, and he says 'bodily retaliation'. In other words, intentional killing makes the destruction of the physical body necessary, just as you have destroyed the body of the person killed. The Imam's intention is to frighten him with these words, and they are more effective than if he had merely said, 'surely in that there is retaliation' " (Ibn Abi-l-Hadid, vol. I73 p. III).

[62] Like retaliation in cases of intentional murder, compensation in cases of unintentional killing are determined by the *Shari'ah*. Cf. Quran IV, 92-3: "It belongs not to a believer to slay a believer, except it be by error. If any slays a believer by error, then let him free a believing slave, and bloodwit is to be paid to his family unless they forego it as a freewill offering. If he belong to a people at enmity with you and is a believer, let the slayer set free a believing slave. If he belong to a people joined with you by a compact, then

[52] The words "acquisition of a landed estate" (*i'tiqad ;uqdah*) might be translated literally as the "binding of a contract". The commentators, such as Ibn Abi-l-Hadid (vol. 17, p. 97) Ibn Maytham and Muhammad 'Abduh (vol 3, p. II) explain it as translated (*iqtina' day'ah* or *tamlík day'ah*).

[53] "His words . . . explain the methods of cutting off the causes referred to: the bestowal of a fief upon one of the entourage or a relative, and his desire to acquire a landed estate which will harm those people bordering upon it in terms of the water supply or a common undertaking-such as a building, etc.-while he imposes the burden of the undertaking on man, are the causes of the above- mentioned situations . . ." (Ibn Maytham).

[54] Or "whether near (*qarib*) to you or far away (*ba'id*)." I.e., whoever he might be, bring the person who has committed a wrong to justice.

[55] I.e., realize that you will be rewarded in the next world.

[56] "That is, even if you yourself should perish, act without treachery" (Ibn Abi-l-Hadid, vol. 17, p. 107).

[57] The importance of observing covenants and agreements is referred to frequently in the Quran. See for example, XVI, 91: "Fulfill God's covenant, when you make covenant, and break not the oaths after they have been confirmed . . .". See also VI, 153; XIII, 20; XVII, 34 et al.

[58] According to Ibn Abi-l-Hadid (vol. 17) p. 109)) "in whose proximity they may spread forth" means "while dwelling in its proximity they may disperse in search of their needs and desires". 'Abduh explains the verb translated here as "spread

[46] Reference to the principle alluded to in the following verse of the Quran (VIII, 41): "Know that, whatever booty you take, the fifth of it is God's and the Messenger's and the near kinsman's and the orphan's and for the needy and the traveler".

[47] "In other words, all poor Muslims are equal in their shares, there is no 'farthest away' or 'nearest'. Prefer not him who is near to you or to one of your favorites over him who is far from you and without any connection to you or reason for you to turn toward him. It is also possible that he means that the produce of the land taken as booty in a certain area should not be distributed only to the needy of that area, for the right to the produce of the land is the same whether a person is far from that land or resides in it" (Ibn Abi-l-Hadid, vol. I7v pp. 86-7)-

[48] The "meeting with God" is mentioned in a number of Quranic verses, such as the following: "They indeed are losers who deny their meeting with God" (VI, 31).

[49] " 'The breasts of aides are straitened' by expediting the removal of grievances. They love to postpone attending to them, either in order to seek personal gain or to demonstrate their own authority" (Muhammad 'Abduh, vol. 3, p- II4)

[50] i.e. the obligatory acts such as the five daily prayers.

[51] The references to the body are due especially to the particularly physical nature of the daily canonical prayers. Ibn Abi-l-Hadid explains the last clause as meaning, "Even if that wearies you and impairs your body and your strength" (vol I7, p. 90).

[42] The translation of this sentence is rather free and follows Ibn Abi-l-Hadid's first interpretation. He adds that it is also permissible to read the sentence as follows: "Accept counsel (from me) for the good of merchants and craftsmen and counsel (others) concerning them" (vol. 17, pp. 83-4).

[43] This is a literal translation of a passage which Ibn Abi-l-Hadid explains as follows: "Than the Imam says, 'Surely they are a gentleness', that is to say, merchants and craftsman are so. He seeks Malik al-Ashtar's sympathy and favor for them and he says they are not like tax-collectors and commanders of the army, for they have to be sustained, protected and taken care of, the more so since there is no fear of calamity from them, neither in property where they might be disloyal (as in the case of the tax-collectors) nor in the government where they might work corruption (as in the case of the commanders of the army)" (vol. 17, p. 84).

[44] "According to the Sixth Imam, Jaefar al-Sadiq (founder of the Ja'fari, i.e. Twelve-Imami Shi'ite, school of law), 'It is reprehensible (*makruh*) to hoard and to leave men with nothing. And it is said that it is forbidden (*haram*), and this latter view is more correct. As was said by the Prophet of God, "Mercy is upon him who imports, and curses upon him who hoards". Surely hoarding is forbidden under two conditions: First, that food-i.e. wheat, barley, dates, raisins, clarified butter, or salt-be held back seeking an increase in price. Second, if there is no other distributor to be found . . .!" Quoted in al-Fakiki, *Al Ra'I wa-Ira'iyah*, vol 2, p. 165.

[45] Cf. Quran LXXXIII, 1-2: "Woe to the stinters who, when they measure against the people, take full measure, but, when they measure for them or weigh for them, they skimp."

[38] Whether as the result of the land tax itself or the oppression of the taxcollectors (Ibn Abi-l-Hadid, vol. 17, p. 72).

[39] Ibn Abi-l-Hadid offers two possible explanations of this clause. According to the first the words "*su' zannihim bi-l-baqa*" would have to be translated "they think wrongly about endurance", which means that they think their own existence will endure and they forget death and dissolution. In the translation however, I have followed the second interpretation, which he explains as meaning "They imagine they will be deposed and replaced, so they seize upon opportunities, appropriate wealth and show no concern for the prosperity of the land" (vol- 17v p- 73)

[40] "Know that the secretary alluded to by the Commander of the Faithful is he who nowadays is commonly called the 'vizier', for he is entrusted with the management of the affairs of the ruler's person and in all of them is his deputy. The letters of the administrators come to him and their answers are issued by him. He puts the (affairs of the) administrators in order and is supervisor over them. In fact he is the 'secretary of the secretaries' and for this reason is known as the vizier in the absolute sense. It is said that the secretary has three prerogatives before the king: to remove the veil from him (i.e., he has access to his personal affairs, even in the harem), to accuse traitors before him and to make secrets known to him . . ." (Ibn Abi-l-Hadid, vol. 17, p. 79).

[41] Ibn Abi-l-Hadid explains that the first two of these groups are merchants -those who have shops and those who travel with their wares-and the third group are the craftsman (vol. 17, p. 84).

[33] Muhammad 'Abduh explains that when the judge is given an elevated position, the ruler's favorites as well as the common people will be in awe of him and no one will dare slander him, out of fear of the ruler and respect for the person held in such high esteem by him (vol. 3, p. 105).

[34] Ibn Abi-l-Hadid: "His words refer to the judges and rulers appointed by 'Uthman, for during his reign they did not judge rightfully but in accordance with caprice and in order to seek this world. Some people say that this happened because 'Uthman-may God's mercy be upon him-was weak and his relatives were able to gain mastery over him. They disrupted the affairs of state without his knowledge, so the sin is upon them and 'Uthman is guiltless of what they were doing" (vol. 17, p. 60). See *Shi'ite Islam*, pp. 46-48.

[35] *Ibn Abi-l-Hadid* reads *hum* for *hum'a*, i.e.: "For they (the administrators) are embraced by different kinds of oppression and treachery", and he interprets the sentence to refer to the administrators who served under the three caliphs before 'Ali. Al-Hashmi offers a number of arguments in support of this interpretation, *Minhaj al-bara'ah* vol. 20, pp. 246-9.

[36] "Experience (*tajribah*) alone is not sufficient if the administrator is not endowed with modesty (*haya'*), for modesty is the basis of manliness (*murua'h*). As the Prophet said, 'Modesty brings only good', and 'Whoso has not modesty has not religion and will not enter Paradise' . . ." (al-Fakiki, *al-Ra'iwa l-ra'iyyah*, vol. 2, p. 38).

[37] I.e., those families who were first to enter Islam. "This is because... righteousness of family determines the way men are raised, and being foremost in Islam indicates nobility of character . . ." (Ibid., p. 39).

of the army are not mentioned in the preceding section, only the commanders, ' I will answer, 'On the contrary, they were mentioned where he says "The weak and the strong" ' " (Ibn Abi-l-Hadid, vol. 17, p. 53)

[27] *Khuluf* (plural of *khalf*) are the women, children and weak left behind when the men go on a journey.

[28] Kind inclination toward the army means choosing for them the best of commanders, which will in turn cause them to love the ruler (Ibn Maytham).

[29] According to Ibn-l-Hadid, the context indicates that the word "subjects" refers in particular to the army. Al-Hashimi disagrees and states that 'Ali does in fact mean all the subjects. He mentions them in the section on soldiers because the soldiers have to keep order in the land among the subjects (vol. 20, p. 222-2).

[30] See above, p. 56, note 48.

[31] The commentators explain this as meaning that people should follow that part of the Sunnah of the Prophet upon which all are agreed, not that concerning which there is a difference of opinion.

[32] *Tamhakuhi-l-khusum*. According to Ibn Abi-l-Hadid the verb here means to "make cantankerous or obstinate" (vol. 17, p. 59). Ibn Maytham, however, interprets the passage to mean that the judge should be someone "who is not overcome in his attempt to ascertain the truth by the obstinacy of the litigants. It has been said that this is an allusion to the person with whom the litigants are satisfied."

[21] *Jizyah* is the head tax upon "People of the Book"-followers of revealed religions other than Islam-who live under Muslim rule.

[22] *Ahl al-dhimmah*. In other words the "People of the Book" who live in Muslim lands and are accorded hospitality and protection by Islam on condition of acknowledging Islamic political domination and paying the *jizyah*.

[23] The covenant between man and God (*'ahd*) is frequently mentioned in the Quran and plays a central role in Islamic thought. Some representative Quranic verses are the following: "Only men possessed of minds remember, who fulfill God's covenant. . ." (XIII, 20); "And fulfill the covenant; surely the covenant shall be questioned of" (XVII, 34); "Made I not a covenant with you Children of Adam, that you should not serve Satan . . . and that you should serve Me?" (XXXVI, 59-60).

[24] One commentator remarks as follows: "Land tax is only paid in accordance with an agreement between the owners of the land and the ruler, so it is necessary that the documents be drawn up. Furthermore officials have to collect the land tax from the land owners according to the terms of the contract. Here it is possible that disputes arise between the government officials and the landowners, so it will be necessary to refer to judges to solve these disputes." Mirza Habiballah al-Hashimi, *Minhaj al-bara'ah fi sharh nahj al-balaghah*, Tehran, 1389/1969-70, vol. 20, p. 200.

[25] I.e., Imam 'Ali himself.

[26] "Of the soldiers" is a translation of the pronoun "their", and some question remains as to whether the pronoun does not in fact refer to the commanders. "If you say, 'But the soldiers

[15] "The evil-doer has imposed upon himself worthiness for punishment and the good-doer worthiness for reward" (Muhammad 'Abduh, vol. 3, p. 98).

[16] Ibn Abi-l-Hadid comments on this passage as follows: "Whoever does good toward you will trust you and whoever does evil will shy away from you. This is because when you do good to someone and repeat it, you will come to believe that he likes you, and this belief will in turn lead to your liking him, for man by his very nature likes anyone who likes him. Then when you like him, you will feel secure with him and trust him. The reverse is true when you do evil toward someone . . ." (vol. I7, p. 47).

[17] "He commands him to multiply his study with the men of knowledge, i.e., he should increase his study of the injunctions of the *Shar'iah* and the laws of religion; and he should increase his discussions with sages, or those whose knowledge is from God Himself (*al-'arifun billah*) and who know the secrets of His servants and His land" (Ibn Maytham).

[18] The secretaries (*kuttab*) are "those who are in charge of the ruler's own affairs and who write letters for him to his administrators and commanders. They take care of making arrangements and running the government administration (*diwan*)" (Ibn Abi-l-Hadid, vol. I7, p. 76).

[19] *Qudat al-adl*, i.e. judges.

[20] Administrators (*'ummal*) are government officials concerned with the affairs of "the general public, alms, religious endowments, the common interest, etc." (Ibn Abi-l-Hadid, vol. I7, p. 69). For the meaning of the term *'amil* (singular of *'ummal*) throughout Islamic history see the *Encyclopedia of Islam* (new edition), vol. I, p. 435.

middlemost." See for example T. al-Fakiki, *al-Ra'i wa-l-ra'iyyah*, vol. 2, Najaf, 1940, pp. 108-II.

[12] According to Ibn Abi-l-Hadid, this sentence is based upon the following Quranic verse: "The devil promises you poverty and bids you unto indecency; but God promises you His pardon and His bounty" (II, 268). He explains that the commentators of the Quran say that here "indecency" (*al-fahsha'*) means "miserliness" (*al-bukhl*), and that the meaning of "promises you poverty" is that he makes you believe you will become poor if you are generous with your wealth (vol. I7, p. 41)

[13] Ibn Abi-l-Hadid comments that if man trusts God with certainty and sincerity, he will know that his life-span, his daily provision, his wealth and his poverty are foreordained and that nothing occurs but by God's decree (vol. I7, p. 41). Ibn Maytham points out that "distrust in God begins with lack of knowledge (*marifah*) of Him." A person ignorant of His generosity and bounty will not know that He rewards what is expended in His path; hence he will be miserly in order to avoid poverty. He makes similar remarks concerning the qualities of cowardliness and greed.

[14] According to Ibn Maytham this sentence is part of the description of those favorites who should be most influential. It means that the ruler "should train and discipline them by forbidding them from praising him lavishly or trying to make him happy by a false statement in which they attribute to him an act which he did not do and by this attribution cause him to be blameworthy." He then quotes the following verse of the Quran: "Reckon not that those who rejoice in what they have brought, and love to be praised for what they have not done-do not reckon them secure from chastisement" (III, 188).

[4] *Fara'id wa sunan*. The first very often refer to those acts which are commanded by God-such as the five daily prayers, fasting during the month of Ramadan, etc.-in which case they are contrasted with the *sunan*, meaning the commands of the Prophet, which are divided into the commands he gave orally (*qawl*), the acts he performed (*fi'l*) and the acts he allowed others to perform without criticising or protesting (*iqrar*). Here, however, since both kinds of acts are said to be mentioned in the Quran, the meaning is as translated.

[5] " 'With his heart', or through firm belief; 'with his hand', or through holy war and exertion in His path; and 'with his tongue', or through speaking the truth, commanding the good and forbidding the evil" (Ibn Abi-l-Hadid, vol. I7, p. 31)

[6] Cf. Quran XLVII, 7, "O believers, if you help God, He will help you and confirm your feet", and other similar verses, such as XXII, 40.

[7] Nearly a direct quotation from Quran XII, 53: "Surely the soul incites to evil, except inasmuch as my Lord has mercy."

[8] "I.e., oppose Him not through acts of disobedience" (Ibn Abi-l-Hadid, vol I7, p- 33)

[9] "I.e., Perform for Him the worship which He has made incumbent upon you and the requirements of intelligence and tradition" (Ibn Abi-l-Hadid, vol. I7, p- 35)-

[10] Cf. Quran LXXXIX, I4: "Surely the Lord is ever on the watch."

[11] *Awsatuha fi-l-haqq*, reference to the "golden mean". Here some of the commentators mention Aristotle and refer to such *hadiths* of the Prophet as "The best of affairs is their

Encumbent upon you is to recall the just governments, the excellent customs, the Sunnah of our Prophet-may God bless him and his household and give them peace-and the obligations (promulgated) in the Book of God, which preceded you among those of earlier times. Take as the model for your action what you have observed us to perform of them, and strive to your utmost to follow what I have instructed you in these my instructions. I trust in them to act as my argument against you so that you shall have no cause for your soul's hastening to its caprice. [67]

I ask God by the amplitude of His mercy, and His tremendous power to grant every desire, to bestow upon me and you in that wherein is His pleasure success in presenting Him and His creatures with a clear justification (for our actions). (May He bestow) excellent praise from among His servants, fair influence in the land, completion of blessings and manifold increase in honor. And (I ask) that He seal (the lives of) me and you with felicity (*al-sa'adah*) and martyrdom (*al-shahadah*). "Unto Him we are returning" (II, 156). Peace be upon the Messenger of God-may God bless him and his good and pure household and grant them abundant peace. *Wa-l-salam*.

Notes:

[1] See the article "al-Ashtar" in the new *Encyclopedia of Islam*.

[2] The division into parts and the headings of parts two, three and four are taken from the commentary of Ibn Maytham.

[3] The land tax (*kharaj*) was collected on the basis of the land's produce. See the *Encyclopedia of Islam* (new edition), vol. 3, pp. 1030-s6.

Beware of being pleased with yourself, [63] of reliance upon that of yourself which pleases you and of the love of lavish praise, for these are among Satan's surest opportunities to efface what there might be of the good-doers' good-doing.

Beware of reproaching (*mann*) your subjects in your good-doing (for their insufficient acknowledgment of their debt to you), of overstating the deeds you have done and of making promises to them followed by non-observance. For reproach voids good-doing, [64] overstatement takes away the light of the truth and non-observance results in the hatred of God and men. God-may He be exalted-has said, "Very hateful is it to God, that you say what you do not" (LXI, 3).

Beware of hurrying to (accomplish) affairs before their (proper) time, of neglecting them when they are possible, of stubborn persistence in them when they are impracticable and of weakness in them when they have become clear. So put everything in its place and perform every action at its time.

Beware of arrogating for yourself that in which men are equal; and of negligence in that which is of concern after it has become manifest to the eyes (of men), for these things will be held against you for (the benefit of) others ; [65] and (beware of negligence) of the fact that little remains until the coverings of affairs are lifted from you and justice is demanded from you for the wronged. [66]

Control the ardor of your pride, the violence of your strength, the force of your hand and the edge of your tongue. Be on thy guard against all these by restraining impulses and delaying force until your anger has subsided and you have mastered (your own) power of choice. But you will not gain control over that from your soul until you multiply your concern for remembering the return unto your Lord.

audacious before God but a wretched fool. God has made His agreement and His protective covenant a security which He has spread among the servants by His mercy, and a sanctuary in whose impregnability they may rest and in whose proximity they may spread forth. [58] Within it there is no corruption, treachery or deceit.

Make not an agreement in which you allow deficiencies and rely not upon ambiguity of language [59] after confirmation and finalization (of the agreement). Let not the straitness of an affair in which an agreement before God is binding upon you invite you to seek its abrogation unjustly. For your patience in the straitness of an affair, hoping for its solution and the blessing of its outcome, is better than an act of treachery. You would fear the act's consequence and (you would fear) that a liability before God will encompass you, a liability from which you will not be exempted in this world or the next.

Beware of blood and spilling it unlawfully, for nothing is more deserving of vengeance (from God), greater in its consequence or more likely to (bring about) a cessation of blessing and the cutting off of (one's appointed) term than shedding blood unjustly. God -glory be to Him-on the Day of Resurrection will begin judgment among His servants over the blood they have spilt. [60] So never strengthen your rule by shedding unlawful blood, for that is among the factors which weaken and enfeeble it, nay, which overthrow and transfer it. You have no excuse before God and before me for intentional killing, for in that there is bodily retaliation. [61] If you are stricken by error, and your whip, your sword or your hand should exceed their bounds in punishment- for in striking with the fists and all that exceeds it there is killing -never let the arrogance of your authority prevent you from paying the relatives of the killed their rightfully due (*al-haqq*). [62]

look to your (ultimate) account (*muhtasib*), [55] however this may effect your relatives and favorites. Desire she ultimate end in that of it (imposing the right) which weighs heavily against you, for its outcome will be praiseworthy.

If any of your subjects should suspect you of an injustice, explain to them your justification. By your explanation turn their suspicions away from yourself. Thereby you train your soul (*nafs*), act kindly to your subjects and justify (yourself) in a manner to attain your need, i.e., setting them in the way of the truth.

Never reject a peace to which your enemy calls you and in which is God's pleasure, for in peace there is ease for your soldiers, relaxation from your cares and security for your land. But be cautious, very cautious, with your enemy after (having made) peace with him, for the enemy may have drawn near in order to take advantage of (your) negligence. Therefore be prudent and have doubts about trusting your enemy in this (matter).

If you bind an agreement between yourself and your enemy or cloth him in a protective covenant (*dhimmah*), guard your agreement in good faith and tend to your covenant with fidelity. Make of yourself a shield before what you have granted, [56] for men do not unite more firmly in any of the obligations (imposed upon them) by God than in attaching importance to fidelity in agreements, [57] despite the division among their sects and the diversity of their opinions. The idolators (*al-mushrikun*) had already adhered to that (honoring agreements) among themselves before the Muslims, by reason of the evil consequences of treachery that they had seen. So never betray your protective covenant, never break your agreement and never deceive your enemy, for none is

Seclusion from them cuts rulers off from the knowledge of that from which they have been secluded. Then the great appears to them as small and the small as great. The beautiful appears as ugly and the ugly as beautiful. And the truth becomes stained with falsehood. The ruler is only a man. He does not know the affairs which men hide from him. There are no marks upon the truth by which the various kinds of veracity might be distinguished from falsehood.

Again, you are one of only two men: either you give generously in the way of the truth-then why seclude yourself from carrying out a valid obligation or performing a noble deed ? Or else you are afflicted by niggardliness-then how quickly will men refrain from petitioning you when they despair of your generosity! Moreover, most requests men present to you are those which impose no burden upon you, such as a complaint against a wrong or the seeking of equity in a transaction.

Then surely the ruler has favorites and intimates, among whom there is a certain arrogation, transgression and lack of equity in transactions. Remove the substance of these (qualities) by cutting off the means of obtaining these situations. Bestow no fiefs upon any of your entourage or relatives, nor let them covet from you the acquisition of a landed estate [52] which would bring loss to the people bordering upon it in (terms of) a water supply or a common undertaking, the burden of which would be imposed upon them. [53] Its benefit would be for those (who acquired the fiefs) and not for you, and its fault would be upon you in this world and the next.

Impose the right (*al-haqq*) upon whomsoever it is incumbent, whether he be related to you or not. [54] Be patient in this and

manner and refrain (from granting requests when you must) gracefully and while asking pardon.

Then there are certain of your affairs which you must take in hand personally. Among them is giving an ear to your administrators when your secretaries have been unable to find the correct solution, and among them is attending to the requests of men when presented to you because the breasts of your aides have been straitened by them. [49]

Each day perform the work of that day, for to each belongs what is proper to it. Set aside for yourself in what is between you and God the most excellent of these hours and the fullest of these portions, even though all of them belong to God if in them your intention is correct and because of them the subjects remain secure. In making your religion sincerely God's perform especially His obligations (*fara'id*), [50] which pertain only to Him. So give to God of your body in your night and your day, and complete in a perfect manner, neither defectively nor deficiently, what brings you near to God, no matter what may befall your body (as a result). [51]

When you stand to lead men in the canonical prayers, neither drive (them) away (by praying too lengthily) nor mar (the prayer by performing it too quickly or faultily), for among men there are some who are ill and others who are needy. I asked the Messenger of God-may God bless him and his household and give them peace-when he sent me to the Yemen, "How shall I lead them in prayer?" He said, "Lead them in prayer as the weakest of them prays, and be merciful to the believers."

Furthermore, prolong not your seclusion (*ihitjab*) from your subjects, for rulers' seclusion from subjects is a kind of constraint and (results in) a lack of knowledge of affairs.

exclusively to them a person whom you trust from among the god fearing and humble, and let him submit to you their affairs. Then act toward them in a manner that will absolve you before God on the day that you meet Him. [48] For among the subjects these are more in need of equity than others. In the case of each of them prepare your excuse with God by accomplishing for him his rightfully due (*al-haqq*). Take upon yourself the upkeep of the orphans and aged from among those who have no means at their disposal and do not exert themselves in begging. (All of) this is a heavy burden upon rulers. The truth (*al-haqq*), all of it, is a heavy burden. But God may lighten it for people who seek the final end, who admonish their souls to be patient and trust in the truth of God's promise to them.

Part Four: Commands and Prohibitions in Malik al-Ashtar's Best Interest

Set aside for those who have requests (*hajat*) from you a portion (of your time) in which you yourself are free to (attend) to them. Hold an open audience for them and therein be humble before God who created you. Keep the soldiers and aides who are your bodyguards and police away from them so that their spokesman may address you without stammering (in fear), for I heard the Messenger of God-may God bless him and his household and give them peace-say not (only) on one occasion, "No community shall be sanctified within which the rightfully due of the weak may not be taken from the strong without stammering (by the weak)". Furthermore suffer them to be coarse and faltering of speech and become not annoyed and angry with them. For that God will outspread the wings of His mercy over you and make binding for you the reward of having obeyed Him. Bestow what you bestow in a pleasant

are a gentleness from which there is no fear of calamity and a pacificity from which there is no worry of disruption. [43] Examine their affairs in your presence and in every corner of your land.

But know, nevertheless, that in many of them is shameful miserliness, detestable avarice, hoarding of benefits and arbitrariness in sales. This is a source of loss to all and a stain upon rulers. So prohibit hoarding (*ih tikar*), for the Messenger of God-may God bless him and his household and give them peace-prohibited it. [44] Let selling be an openhanded selling, with justly balanced scales and prices which do not prejudice either party, buyer or seller. [45] As for him who lets himself be tempted to hoard after you have forbidden him (to do so), make an example of him and punish him, but not excessively.

(5.) Then (fear) God, (fear) God regarding the lowest class, the wretched, needy, suffering and disabled who have no means at their disposal, for in this class there is he who begs and he who is needy (but does not beg). Be heedful for God's sake of those rights of theirs which He has entrusted to you. Set aside for them a share of your treasury (*bayt al-mal*) and in every town a share of the produce of the lands of Islam taken as booty (*sawafi al-islam*), [46] for to the farthest away of them belongs the equivalent of what belongs to the nearest. [47] You are bound to observe the right of each of them, so be not distracted from them by arrogance, for you will not be excused if, to attend to the very important affair, you neglect the trifling, So avert not your solicitude from them and turn not your face away from them in contempt.

Investigate the affairs of those (of the lowest class) who are unable to gain access to you, those upon whom eyes disdain to gaze and whom men regard with scorn. Appoint to attend

you the letters of your administrators, nor from issuing their answers properly for you in that which he takes for you and bestows in your stead; a person who will not weaken a contract which he binds for you, nor will he be incapable of dissolving what has been contracted to your loss; a man who is not ignorant of the extent of his own value in affairs, for he who is ignorant of his own value is even more ignorant of the value of others.

Let not your choosing of them be in accordance with your own discernment, confidence and good opinion, for men make themselves known to the discernment of rulers by dissimulating and serving them well, even though beyond this there may be nothing of sincere counsel and loyalty. Rather examine them in that with which they were entrusted by the righteous before you. Depend upon him who has left the fairest impression upon the common people and whose countenance is best known for trustworthiness. This will be proof of your sincerity toward God and toward him whose affair has been entrusted to you.

Appoint to the head of each of your concerns a chief from among these men, (a person) who is neither overpowered when these concerns are great nor disturbed when they are many. Whatever fault of your secretaries you overlook will come to be attached to you. (4.) Then make merchants and craftsmen-those who are permanently fixed, those who move about with their wares and those who profit from (the labor of) their own body [41]-your own concern, and urge others to do so, [42]for they are the bases of benefits and the means of attaining conveniences. They bring (benefits and conveniences) from remote and inaccessible places in the land, sea, plains and mountains, and from places where men neither gather together nor dare to go. (The merchants and craftsmen)

desolated the land and destroyed the servants (of God). His affairs will remain in order but briefly.

So if your subjects complain of burden, [38] of blight, of the cutting off of irrigation water, of lack of rain, or of the transformation of the earth through its being inundated by a flood or ruined by drought, lighten (their burden) to the extent you wish their affairs to be rectified. And let not anything by which you have lightened their burden weigh heavily against you, for it is a store which they will return to you by bringing about prosperity in your land and embellishing your rule. You will gain their fairest praise and pride yourself at the spreading forth of justice among them. You will be able to depend upon the increase in their strength (resulting) from what you stored away with them when you gave them ease; and upon their trust, since you accustomed them to your justice toward them through your kindness to them. Then perhaps matters will arise which afterwards they will under take gladly if in these you depend upon them, for prosperity will carry that with which you burden it. Truly the destruction of the earth only results from the destitution of its inhabitants, and its inhabitants become destitute only when rulers concern themselves with amassing (wealth), when they have misgivings about the endurance (of their own rule) [39] and when they profit little from warning examples.

(2c.) Then examine the state of your secretaries and put the best of them in charge of your affairs. [40] Assign those of your letters in which you insert your stratagems and secrets to him among them most generously endowed with the aspects of righteous moral qualities, a person whom high estate does not make reckless, that because of it he might be so bold as to oppose you in the presence of an assembly. (He should be someone) whom negligence will not hinder from delivering to

with favoritism or arbitrariness, for these two (attributes) embrace different kinds of oppression and treachery. [35] Among them look for people of experience and modesty [36] from righteous families foremost in Islam, [37] for they are nobler in moral qualities, more genuine in dignity and less concerned with ambitious designs, and they perceive more penetratingly the consequences of affairs. Then bestow provisions upon them liberally, for that will empower them to set themselves aright and to dispense with consuming what is under their authority; and it is an argument against them if they should disobey your command or sully your trust.

Then investigate their actions. Despatch truthful and loyal observers (to watch) over them, for your investigation of their affairs in secret will incite them to carry out their trust faithfully and to act kindly toward the subjects. Be heedful of aides. If one of them should extend his hand in a treacherous act, concerning which the intelligence received against him from your observers concurs, and if you are satisfied with that as a witness, subject him to corporeal punishment and seize him for what befell from his action. Then install him in a position of degradation, brand him with treachery and gird him with the shame of accusation.

(3.) Investigate the situation of the land tax in a manner that will rectify the state of those who pay it, for in the correctness of the land tax and the welfare of the taxpayers is the welfare of others. The welfare of others will not be achieved except through them, for the people, all of them, are dependent upon the land tax and those who pay it. Let your care for the prosperity of the earth be deeper than your care for the collecting of land tax, for it will not be gathered except in prosperity. Whoever exacts land tax without prosperity has

adhere to the clear text of His Book, [30] while to refer to the Prophet is to adhere to his uniting (*al-jami'ah*) Sunnah, not the dividing (*al-mufarriq*). [31]

(2a.) Then choose to judge (*al-hukm*) among men him who in your sight is the most excellent of subjects, i.e., one who is not beleaguered by (complex) affairs, who is not rendered ill-tempered by the litigants, [32] who does not persist in error, who is not distressed by returning to the truth when he recognizes it, whose soul does not descend to any kind of greed, who is not satisfied with an inferior understanding (of a thing) short of the more thorough, who hesitates most in (acting in the face of) obscurities, who adheres most to arguments, who is the least to become annoyed at the petition of the litigants, who is the most patient (in waiting) for the facts to become clear and who is the firmest when the verdict has become manifest; a man who does not become conceited when praise is lavished upon him and who is not attracted by temptation. But such (men) are rare.

Thereupon investigate frequently his execution of the law (*qada'*) and grant generously to him that which will eliminate his lacks and through which his need for men will decrease. Bestow upon him that station near to you to which none of your other favorites may aspire, that by it he may be secure from (character) assassination before you by men of importance. [33] (In sum) study that (i.e., the selection of judges) with thorough consideration, for this religion was prisoner in the hands of the wicked, who acted with it out of caprice and used it to seek (the pleasures of) the present world. [34]

(2b.) Then look into the affairs of your administrators. Employ them (only after) having tested (them) and appoint them not

Among the chiefs of your army favor most him who assists the soldiers with his aid and bestows upon them what is at his disposal to the extent that suffices both them and the members of their families left behind. [27] Then their concern in battle with the enemy will be a single concern, for your kind inclination toward them will incline their hearts to you. [28] Verily the foremost delight of the eye for rulers is the establishment of justice in the land and the appearance of love for them among the subjects. [29] But surely the subjects' love will not appear without the well-being of their breasts, and their sincerity (toward rulers) will not become free from blemishes unless they watch over their rulers, find their governments of little burden and cease to hope that their period (of rule) will soon come to an end. Therefore let their hopes be expanded, and persist in praising them warmly and taking into account the (good) accomplishments of everyone among them who has accomplished, for frequent mention of their good deeds will encourage the bold and rouse the indolent, God willing.

Then recognize in every man that which he has accomplished, attribute not one man's accomplishment to another and fall not short (of attributing) to him the full extent of his accomplishment. Let not a man's eminence invite you to consider as great an accomplishment which was small, nor a man's lowliness to consider as small an accomplishment which was great.

Refer to God and His Messenger any concerns which distress you and any matters which are obscure for you, for God-high be He exalted-has said to a people whom He desired to guide, "O believers, obey God, and obey the Messenger and those in authority among you. If you should quarrel on anything, refer it to God and the Messenger" (IV, 59). To refer to God is to

together and the markets which they set up. They provide for the needs (of the first three classes) by acquiring with their own hands those (goods) to which the resources of others do not attain. Then there is the lowest class, the needy and wretched, those who have the right to aid and assistance. With God there is plenty for each (of the classes). Each has a claim upon the ruler to the extent that will set it aright. But the ruler will not truly accomplish what God has enjoined upon him in this respect except by resolutely striving, by recourse to God's help, by reconciling himself to what the truth requires and by being patient in the face of it in what is easy for him or burdensome.

(I.) Appoint as commander from among your troops that person who is in your sight the most sincere in the way of God and His Prophet and of your Imam, [25] who is purest of heart and most outstanding in intelligence, who is slow to anger, relieved to pardon, gentle to the weak and harsh with the strong and who is not stirred to action by severity nor held back by incapacity. Then hold fast to men of noble descent and those of righteous families and good precedents, then to men of bravery, courage, generosity and magnanimity, for they are encompassed by nobility and embraced by honor.

Then inspect the affairs of the soldiers [26] as parents inspect their own child. Never let anything through which you have strengthened them distress you, and disdain not a kindness you have undertaken for them, even if it be small, for it will invite them to counsel you sincerely and trust you. Do not leave aside the examination of their minor affairs while depending upon (the examination of) the great, for there is a place where they will profit from a trifling kindness, and an occasion in which they cannot do without the great.

that which causes the state of your land to prosper and the establishment of that by which the people before you remained strong. [17]

Part Three: Concerning the Classes of Men

Know that subjects are of various classes, none of which can be set aright without the others and none of which is independent from the others. Among them are (1.) the soldiers of God, (2.) secretaries for the common people and the people of distinction, [18] executors of justice [19] and administrators of equity and kindness, [20] (3.) payers of *jizyah* [21] and land tax, namely the people of protective covenants [22] and the Muslims, (4.) merchants and craftsmen and (5.) the lowest class, the needy and wretched. For each of them God has designated a portion, and commensurate with each portion He has established obligatory acts (*faridah*) in His Book and the Sunnah of His Prophet-may God bless him and his household and give them peace-as a covenant from Him maintained by us. [23]

Now soldiers, by the leave of God, are the fortresses of the subjects, the adornment of rulers, the might of religion and the means to security. The subjects have no support but them, and the soldiers in their turn have no support but the land tax which God has extracted for them, (a tax) by which they are given the power to war against their enemy and upon which they depend for that which puts their situation in order and meets their needs. Then these two classes (soldiers and taxpayers) have no support but the third class, the judges, administrators and secretaries, for they draw up contracts, [24] gather yields, and are entrusted with private and public affairs. And all of these have no support but the merchants and craftsmen, through the goods which they bring

and at assemblies. Then let the most influential among them be he who speaks most to you with the bitterness of the truth and supports you least in activities which God dislikes in His friends, however this strikes your pleasure. Cling to men of piety and veracity. Then accustom them not to lavish praise upon you nor to (try to) gladden you by (attributing to you) a vanity you did not do, [14] for the lavishing of abundant praise causes arrogance and draws (one) close to pride.

Never let the good-doer and the evil-doer possess an equal station before you, for that would cause the good-doer to abstain from his good-doing and habituate the evil-doer to his evil-doing. Impose upon each of them what he has imposed upon himself. [15]

Know that there is nothing more conducive to the ruler's trusting his subjects than that he be kind towards them, lighten their burdens and abandon coercing them in that in which they possess not the ability. So in this respect you should attain a situation in which you can confidently trust your subjects, for trusting (them) will sever from you lasting strain. [16] And surely he who most deserves your trust is he who has done well when you have tested him, and he who most deserves your mistrust is he who has done badly when you have tested him. Abolish no proper custom (sunnah) which has been acted upon by the leaders of this community, through which harmony has been strengthened and because of which the subjects have prospered. Create no new custom which might in any way prejudice the customs of the past, lest their reward belong to him who originated them, and the burden be upon you to the extent that you have abolished them.

Study much with men of knowledge ('*ulama'*) and converse much with sages (*hukama'*) concerning the consolidation of

affection be toward them. Let the farthest of your subjects from you and the most hateful to you be he who most seeks out the faults of men. For men possess faults, which the ruler more than anyone else should conceal. So do not uncover those of them which are hidden from you, for it is only incumbent upon you to remedy what appears before you. God will judge what is hidden from you. So veil imperfection to the extent you are able; God will veil that of yourself which you would like to have veiled from your subjects. Loose from men the knot of every resentment, sever from yourself the cause of every animosity, and ignore all that which does not become your station. Never hasten to believe the slanderer, for the slanderer is a deceiver, even if he seems to be a sincere advisor.

Bring not into your consultation a miser, who might turn you away from liberality and promise you poverty; [12] nor a coward, who might enfeeble you in your affairs; nor a greedy man, who might in his lust deck out oppression to you as something fair. Miserliness, cowardliness and greed are diverse temperaments which have in common distrust in God. [13]

Truly the worst of your viziers are those who were the viziers of the evil (rulers) before you and shared with them in their sins. Let them not be among your retinue, for they are aides of the sinners and brothers of the wrongdoers. You will find the best of substitutes for them from among those who possess the like of their ideas and effectiveness but are not encumbered by the like of their sins and crimes; who have not aided a wrongdoer in his wrongs nor a sinner in his sins. These will be a lighter burden upon you, a better aid, more inclined toward you in sympathy and less intimate with people other than you. So choose these men as your special companions in privacy

restrain your violence and restore in you what has left you of the power of your reason. Beware of vying with God in His tremendousness and likening yourself to Him in His exclusive power, for God abases every tyrant and humiliates all who are proud.

See that justice is done towards God [9] and justice is done towards the people by yourself, your own family and those whom you favor among your subjects. For if you do not do so, you have worked wrong. And as for him who wrongs the servants of God, God is his adversary, not to speak of His servants. God renders null and void the argument of whosoever contends with Him. Such a one will be God's enemy until he desists or repents. Nothing is more conducive to the removal of God's blessing and the hastening of His vengeance than to continue in wrongdoing, for God harkens to the call of the oppressed and He is ever on the watch against the wrongdoers. [10]

Let the dearest of your affairs be those which are middlemost in rightfulness, [11] most inclusive in justice and most comprehensive in (establishing) the content of the subjects. For the discontent of the common people invalidates the content of favorites, and the discontent of favorites is pardoned at (the achievement of) the content of the masses. Moreover, none of the subjects is more burdensome upon the ruler in ease and less of a help to him in trial than his favorites. (None are) more disgusted by equity, more importunate in demands, less grateful upon bestowal, slower to pardon (the ruler upon his) withholding (favor) and more deficient in patience at the misfortunes of time than the favorites. Whereas the support of religion, the solidarity of Muslims and preparedness in the face of the enemy lie only with the common people of the community, so let your inclination and

will look upon your affairs in the same way that you were wont to look upon the affairs of the rulers before you. They will speak about you as you were wont to speak about those rulers. And the righteous are only known by that which God causes to pass concerning them on the tongues of His servants. So let the dearest of your treasures be the treasury of righteous action. Control your desire and restrain your soul from what is not lawful to you, for restraint of the soul is for it to be equitable in what it likes and dislikes. Infuse your heart with mercy, love and kindness for your subjects. Be not in face of them a voracious animal, counting them as easy prey, for they are of two kinds: either they are your brothers in religion or your equals in creation. Error catches them unaware, deficiencies overcome them, (evil deeds) are committed by them intentionally and by mistake. So grant them your pardon and your forgiveness to the same extent that you hope God will grant you His pardon and His forgiveness. For you are above them, and he who appointed you is above you, and God is above him who appointed you. God has sought from you the fulfillment of their requirements and He is trying you with them.

Set yourself not up to war against God, [8] for you have no power against His vengeance, nor are you able to dispense with His pardon and His mercy. Never be regretful of pardon or rejoice at punishment, and never hasten (to act) upon an impulse if you can find a better course. Never say, "I am invested with authority, I give orders and I am obeyed," for surely that is corruption in the heart, enfeeblement of the religion and an approach to changes (in fortune). If the authority you possess engender in you pride or arrogance, then reflect upon the tremendousness of the dominion of God above you and His power over you in that in which you yourself have no control. This will subdue your recalcitrance,

'Ali's Instructions to Malik al-Ashtar

Ali wrote these instructions to al-Ashtar al-Nakha'i when he appointed him governor of Egypt and its provinces at the time the rule of Muhammad ibn Abi Bakr was in turmoil. It is the longest set of instructions (in the *Nahjal-balaghah*). Among all his letters it embraces the largest number of good qualities.

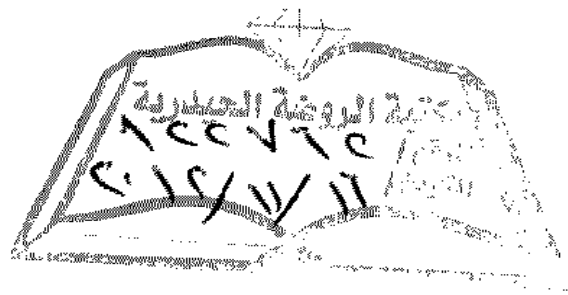
Part One: Introduction [2]

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

This is that with which 'Ali, the servant of God and Commander of the Faithful, charged Malik ibn al-Harith al-Ashtar in his instructions to him when he appointed him governor of Egypt: to collect its land tax, [3] to war against its enemies, to improve the condition of the people and to engender prosperity in its regions. He charged him to fear God, to prefer obedience to Him (over all else) and to follow what He has directed in His Book-both the acts He has made obligatory and those He recommends [4] - for none attains felicity but he who follows His directions, and none is overcome by wretchedness but he who denies them and lets them slip by. (He charged him) to help God-glory be to Him-with his heart, his hand and his tongue, [5] for He-majestic is His Name-has promised to help him who exalts Him. [6] And he charged him to break the passions of his soul and restrain it in its recalcitrance, for the soul incites to evil, except inasmuch as God has mercy. [7]

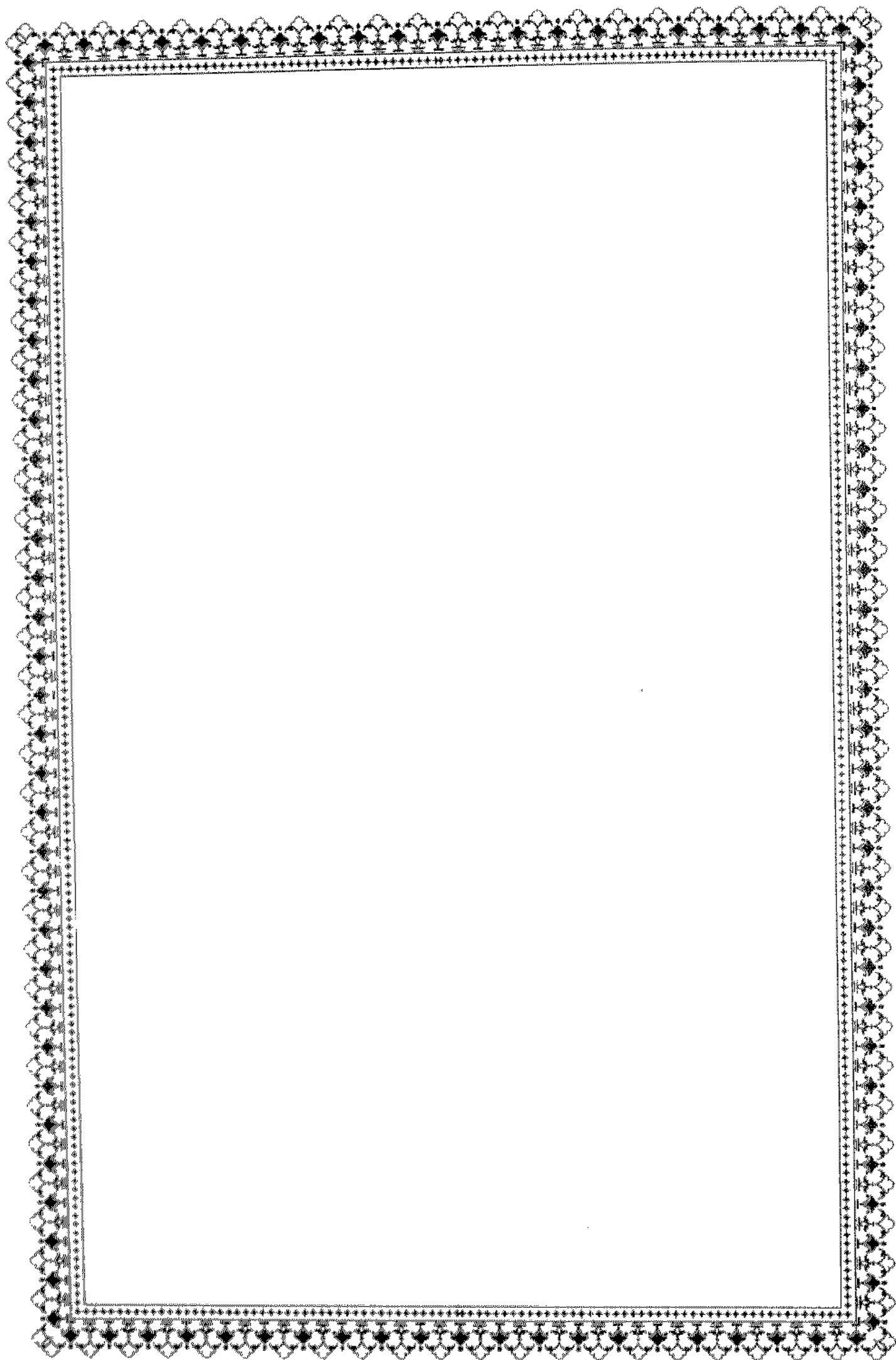
Part Two: Commands and Instructions Concerning Righteous Action in the Affairs of the State

Know, O Malik, that I am sending you to a land where governments, just and unjust, have existed before you. People



One of the earliest and best expositions of Islam's explicit and implicit instructions concerning government and its role in society is 'Ali's instructions to Malik ibn al-Harith al-Nakha'i, surnamed al-Ashtar ("the man with inverted eyelashes") because of a wound he received in battle. He was one of the foremost Muslim warriors in the first few years of Islam's spread and one of 'Ali's staunchest supporters. He advised 'Ali against making a truce with Mu'awiyah at the battle of Siffin and was poisoned on his way to assume his post as governor of Egypt in the year 37/658 or 38/659, shortly after 'Ali became caliph following the assassination of 'Uthman. [1]

Since these instructions form part of 'Ali's *Nahj al-balaghah*, they have been discussed by all the more than 100 commentators on the text. I have made extensive use of two of the most famous of the commentaries. The first is by Ibn Abi-Hadid (d. 655/1257), a historian who was attached to the Abbasid court in Baghdad. His commentary is one of the earliest, and because of its thoroughness and exactitude forms the basis for many of the later commentaries. The second is by Ibn Maytham al-Bahrani, a well-known Shi'ite scholar and theologian who died in 679/1282-3. In addition I have profited from the glosses of the nineteenth century reformer Muhammad 'Abduh (d. 1905) and one or two other modern Commentaries which are mentioned in the notes.





Addendum:

THE COMPLETE EDITIONS OF:

Ali's Instructions to

Malik al-Ashtar

(The Right and Duties of the Society Governor)



Addendum:
THE COMPLETE EDITIONS OF:
Ali's Instructions to
Malik al -Ashtar
The Right and Duties of the Society Governor



النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول ﷺ
00964 7805694970

www.hassanlib.com
hassanlib@yahoo.com

